تطـهير الطـوية بتحـسين النـية
للإمام علي بن سلطان محمد القاري
المتوفى سنة: ١٠١٤هـ
دراسة وتحقيق

د.محمد حسين عودة جمعة الكبيسي د. محمد أحمد مطر الدليمي
التدريسيّان في جامعة الأنبار/ كلية العلوم لإسلامية
الخبير اللغوي: د. عبدالله حميد

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين أتم بيان، وفقه من أراد به الخير بكل دقة وأمـان، والـصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وصفوته من الملائكة والإنس والجـان، وعلـى آلـه الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُرّ الميامين الذين عملوا على نشر هذا الـدين بالحجـة والـدليل الواضح والبرهان المبين، وبعد:

فقد أكرم الله عزَّ وجلَّ البشرية عامة والعرب خاصة برسالة سماوية فاضـلة، أتمـت الـشرائع السابقة لها و أكملتها، فانتظمت فيها حياة الإنسان عبادة بانتظام العلاقة مـع الخـالق، ومعاملـة بضبط العلائق مع المخلوقات، واجتهد علماء المسلمين و برعوا في بيان الـشريعة الإسـلامية وتحديد العلاقات و ضبطها لتكون منهجاً للحياة يرقى في التطبيق لينتظم مع أركان هذه الشريعة.

وتأتي أهمية البحث في استعراض بعض الأحاديث عن النبـي ﷺ والمتعلقـة بالنيَّـة، وبعـض الروايات الأخرى ذات العلاقة. مع بيان معنى النيَّة وفضيلتها في الكتاب والسنة، وآفـات عـدم تصحيح النيَّات. وشرح تفصيلي لهذه المسألة الدقيقة من مسائل العبادات.

وقد اقتضت دراستنا هذه أن تكون مقسَّمة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة: فقد بيّنا فيها، أهمية المخطوط ، وسبب اختياره.

والمبحث الأول : ترجمة الإمام علي القاري، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسـمه ولقبه، ومولده، وطلبه للعلم

المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه، وأقوالهم فيه.

المطلب الثالث: من شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مصنفاته العلمية.
المطلب الخامس: وفاته.

والمبحث الثاني : دراسة عن المخطوط المُؤَلَّف، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: أهميـــة الكتب والباعث على تحقيقه.

المطلب الثالث: منهجه في الكتاب.

المطلب الرابع: أسلوبه في تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: مـصادره في الكتاب.

المطلب السادس: بيان منهج التحقيق ومصطلحاته.

المطلب السابع: النسخ المعتمدة في التحقيق.

والمبحث الثالث : مسائل مختارة من الفقه المقارن

مسألة: حكم مجاورة مكة.

والمبحث الرابع: النص المحقق

فكان عبارة عن تحقيق النص كما هو موجود في المخطوط، وقد تضمن المسائل المتعلقة بالنيـة، وهي:

- حديث((نية المؤمن خير من عمله)).
- استشكال ودفعه، وأوجه تفضيل النية على العمل.
- لِمَ لا يعذب الله تعالى الكفار مدة من الزمن بمقدار كفرهم؟.
- فضيلة النية في الكتاب والسنة.
- المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنية.
- خطورة الشهوة والهوى.
- مدح العلم وذم الجهل. وعلماء السوء. وتفقد علماء السلف أحوال من يتردد إليهم
- معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((الأعمال بالنيات)).
- مثال على طاعة تحتمل نيَّات كثيرة. والمباحات تصير من القربات إن صحبتها نيـة حـسنة. ومثال على مباح يصير من القربات بالنية الحسنة.
- بيان أن النية غير داخلة تحت الاختيار.
- أصل النية لغة، ومعناها الاصطلاحي.
- نية الناس في الطاعات.
-آفات عدم تصحيح النيات.
-شرطا أخذ الوظيفة، والشكوى من علماء السوء.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

خاتمة: ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه. ثم ذكرنا قائمة للمصادر التي اعتمدناها في تحقيق هذا المخطوط.

وختاماً، فهذا ما قمنا به من جهد سائلين المولى القدير أن نكون قد وفِّقنا في عملنا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وينفع به إنه على ما يشاء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

البـــــاحثان

المبحث الأول

ترجمة الإمام علي القاري

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

اسمه، ومولده ولقبه، وطلبه للعلم

اسمه، ولقبه:

هو العالم الفاضل الشيخ أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي الحنفي المعروف بالقاري، عُرِفَ بالقاري؛ لأنه كان إماماً في القراءات، كما يعدُّ أحد صدور العلم الأفاضل في القرن الحادي عشر، وعمدة المحققين الأماثل فيه، ومن أشهر أعلامه، والإمام الفقيه المحدِّث الأصولي المفسِّر المقرئ المتكلم النّظار الصوفيّ المؤرخ والنحويّ والأديب[i].

مولده، وطلبه للعلم:

ولد بهَرَاة[ii]، أعظم مدن خراسان وأكثرها شأناً وعلماً وفضلاً، ثم اختار مجاورة الحرمين، حيث رحل إلى مكة المكرمة فاستوطنها، وأخذ عن جماعة من المحققين، وعمن قصدها من العلماء، فجمع العلم عن علماء العرب والعجم[iii].

وكان سبق أن تلقى عن علماء هراة فجمع الفضل من أطرافه بتلقين العلم عن علماء العرب والعجم، وذُكر أنه كان يكتب في كل عام مصحفاً بخطه الجميل وعليه طرز[iv] من القراءات والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام.

وآتاه الله الذكاء النادر، والعقل الراجح، والفهم الدقيق، والصبر على التنقيح والتدقيق، والشغف العجب بالتحقيق مع البيان السهل القريب[v].

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

المطلب الثاني
ثناء العلماء عليه، وأقوالهم فيه

اتفق قول الشيخ سليمان المقري المصري والشيخ يحيى الحبّاب المكي في فضيلة الإمام القـاري بقولهم: " هو علامة زمانه، وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلع في علوم القرآن والسنة، وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام، ومقدم مشاهير أولي التحقيق والإفهام، وشهرته كافية عن إطراء وصفه"[(vi)].

ذُكر أنه كان يكتب في كل عام مصحفاً بخطه الجميل وعليه طرز من القراءات والتفسير، فيبيعه ويكفيه قوته من العام إلى العام.

وقد طبقت شهرته الآفاق في عصره، فقد اشتهر ذكره وذاع صيته، ونال المقام العلمـي الجـدير به، وما زال يفيد الناس بعلمه وآثاره إلى يوم وفاته في شوال سنة ١٠١٤ هـ، وإلى يومنا هـذا [(vii)].

المطلب الثالث
من شيوخه وتلاميذه

بعد أن رحل إلى مكة أخذ بها عن الأستاذ أبي الحسن البكري، والسيد زكريا الحسيني، والشهاب أحمد بن حجر المكي الهيثمي، والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا، والقطب النهروالـي، والشيخ عبد الله السندي، والعلامة قطب الدين المكي وغيرهم[(viii)]. ومن تلاميذه محدث الهند عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، مؤلف اللمعات شرح المشكاة، والتبيان في أدلة مذهب الإمام أبـي حنيفة النعمان، توفي سنة ١٠٥٢هـ[(ix)].

المطلب الرابع
مصنفاته العلمية

أوتي الملا علي القاري الذكاء النادر والعقل الراجح والفهم الدقيق والصبر على التنقيح والتـدقيق والشغف العجيب بالتحقيق، مع البيان السهل الممتع المقنع القريب، فأمكنه العوم في كل العلـوم، وضرب منها بأوفر سهم، فألف التآليف الكثيرة النافعة والفريدة التي أربت على ١٢٥ مؤلفاً مـا بين كتاب يزيد على عشرة مجلدات ورسالة في وريقات، في الفقه والحديث والتفسير والقـراءات والأصول وعلم الكلام والفرائض والتصوف والتاريخ والطبقات والتراجم والأدب واللغة والنحـو وعلم الوضع[(x)] وغيرها. بلغة سهلة ممتعة وعبارات جامعة مانعة واستيفاء للبحث بـشكل نـادر غريب[(xi)].

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

قال اللكنوي: " وكل مؤلفاته نفيسة في بابها، فريدة مفيدة، بلَّغته إلى مرتبة المجددين، على رأس الألف من الهجرة "[xii].

وقد صَعُبَ حصر مؤلفاته وضبطها على القدماء والمحدثين، مع وفَرة المراجع التي ترجمت له، فعدَّ له البغدادي في هدية العارفين قريباً من سبعة ومائة كتاب، وعدَّ له الجشتيّ[xiii] صاحب البضاعة المرجاة أربعة وثلاثين ومائة كتاب، وعدّ بروكلمان[xiv] نحو خمسة وثمانين ومائة كتاب، ولم يزد مرجع من المراجع- فيما أعلم- على ذلك. وقد اشتهرت مؤلفاته وذاعت، وكثرت نسخها، حتى ملأت المكتبات، فلا نكاد نجد مكتبة إلاّ وفيها أثر من آثاره[xv].

قال الأدنروي:" كان مشهوراً بالعلم والفضيلة ومؤلفاً في جميع الفنون، ومؤلفاته كثيرة جداً، ومن مؤلفاته تفسير القرآن العظيم قد اشتهر اسمه بـ(تفسير الهروي) "[xvi].

ومن أهم مؤلفاته: شرح المشكاة المسمى " بالمرقاة "، وشرح الشمائل المسمى "بجمع الوسائل"، وشرح الشفاء، ومصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر، وشرح الحصن الحصين المسمى " بالحرز الثمين "، وشرح الشاطبية في القراءة، وشرح مختصر الوقاية في الفقه، وفتح باب العناية بشرح النقاية[xvii]. شرع في تحقيقه العلاَّمة الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وأنجز الجزء الأول قبل وفاته. وله الأثمار الجنيَّة في طبقات الحنفية[xviii].

وقد ردَّ على من قال: "يصح قول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[xix]، أي وان كان الكل أرباباً نسبة ما، فأنا أعلى منكم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم، فكان فرعون عين الحق"، برسالة سمَّاها " فرّ العون من مدَّعي إيمان فرعون" أجاد فيها وأفاد جزاه الله خيراً[xx]، وغير ذلك.

قال العصامي في وصفه: "الجامع للعلوم النقلية والعقلية والمتضلع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام. واشتهر ذكره وذاع صيته، وألف التآليف المفيدة لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعي وأصحابه واعتراضه على الإمام مالك في إرسال اليد في الصلاة وألَّف في ذلك رسالة"[xxi].

كما له شرح على موطأ الإمام مالك"رواية محمد بن الحسن" في مجلدين مشتملين على نفائس لطيفة وغرائب شريفة، إلا أن فيه في تنقيد الرجال مسامحات كثيرة[xxii].

وسبب له ذلك متاعب كثيرة[xxiii].

ولكن الشوكاني ينتصر له بقوله: أقول : "هذا دليل على علو منزلته؛ فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً "[xxiv].

وتصانيفه كلها جامعة مفيدة حاوية على فوائد لطيفة، ولولا ما في بعضها من رائحة التعصب المذهبي لكان أجود وأجود[xxv].

المطلب الخامس

وفاته

وكانت وفاته رحمه الله تعالى بمكة في شوال سنة ١٠١٤هـ، أربع عشرة وألف، وقيل: في حدود سنة ١٠١ هـ، وقيل: سنة ١٠١٦هـ، وقيل: ١٠٤٤هـ[xxvi]، ودفن بالمعلاة. ولمّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في جمع حافل يجمع أربع آلاف فأكثر، تقديراً منهم لإمامته في العلم والدِّين رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه[xxvii].

المبحث الثاني

دراسة عن المخطوط المؤَلَّف

المطلب الأول

اسمه وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

اتفقت المصادر التي ترجمت للإمام علي القاري على أن كتاب "تطهير الطويّة بتحسين النيّة "هي من تأليف الإمام علي القاري.

وقد نسب هذا الكتاب للشيخ علي القاري جماعة منهم:

١- إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون: ٢٩٤/١.

٢- ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي في هديَّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٤٠٢/١.

٣- وخليل إبراهيم قوتلاي في كتابه (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) ص١٥٧.

المطلب الثاني

أهميــة الكتاب والباعث على تحقيقه

لمّا كان الكتاب بخطه القديم والذي يكثر فيه الغلط والتصحيف، إذا ما قورن بقواعد الإملاء المعاصر، وكان له ما ذكرنا من الميِّزات رغبنا أن نخرجه بوجهٍ جميل، وشَكْلٍ خالٍ من تلك العيوب، ومُحلًّى بما عملنا فيه مما سنذكره، وذلك تحقيقاً لما قصدناه من:

١- إثراء المكتبة الإسلامية بنماذج من تراثنا الفقهي.

٢- توقيف شبابنا على ثمار اجتهادات العلماء العاملين من أئمتنا الذين نَفْخر بجهدهم، ونعتزُّ بعلمهم.

٣- إبراز مظاهر التوسيع على الأمة، ورفع الحرج عنها في تعدد الحلول والأحكـام التـي يمكن للمكلف أن يعمل بها، ويأخذ ما يراه محققاً لمصلحته الدينية والدنيوية منها.

ونحن نُحبُ أن نلفت النظر إلى انه -وان كان- يَحقُّ للمكلف أن يأخذ بمذهب أي مجتهد من العلماء، فإننا نَحثُّه أن يبحث عمَّا هو أقوى دليلاً، وأكثر استجابة لمواقف الـورع والتقـوى تنزيهاً لتعبُّده عن مواقع الشُبهات.

المطلب الثالث

منهجه في الرسالة

المؤلف- رحمه الله تعالى- لم يبين لنا منهجه الذي سار عليه ،فـي المقدمـة، لأن مـن طـابع المؤلف أن يبين عمله في مقدمته، وهذا لم نلمسه في تلكم الرسالة .

ومـن خـلال استـقرائنا للرسـالة تبيّن لنـا منهجـه الـذي سـار عليـه ، وتُمثل بالخطوات الآتية:

أولاً: بدأ المؤلف في توضيح المسائل التي دار عليها المؤلَّف، بعد مقدمة موجزةٍ جداً افتتح بهـا رسالته بالحمدلة والصلاة على النبي ﷺ [xxviii] .

ثانياً: بعد ذلك بيّن المؤلف المسائل المتعلقة بالنية.

ثالثاً: يعقب المسألة بذكر من قال بها، مع بيان الدليل [xxix] .

رابعا: اتسمت تعليقاته بوضوح العبارة، وفي أماكن أخرى بخفائها [xxx] .

خامساً: من منهجه استعمل عبارة الترجيح والمذهب المتبع. إذ كان للإمـام القـاري فـي ثنايـا رسالته آراء له، منها ما كان في موضع الترجيح، ومنها ما كان في موضع الإيجاز فـي بيـان اختلاف العلماء في المسألة، وكان يفرد آراءه بعبارة (والحاصل) و (وحاصله)، في الإشارة إلـى رأيه في المسألة المذكورة آنفاً[xxxi] .

سابعاً: كان منهجه في النقل من المصادر، على نوعين:

أ- يذكر اسم المؤلف وكتابه عند النقل منه، مثل قوله: ورواه العـسكري فـي "الأمثـال"، والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس رضي الله عنه.

ب- يذكر اسم المؤلف ، ويهمل ذكر الكتاب، مثل قوله: قال الرَّاغب: "النية تكـون مـصدراً واسماً من نويت، وهي توجه القلب نحو العمل".

المطلب الرابع

أسلوبه في تأليف الرسالة

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

يتضح أسلوب الإمام القاري في هذه الرسالة فيما يأتي:

١- إسقاط الهمزة من وسط الكلمة مثل (تؤثر) يكتبها (توثر).

٢-عدم قلب الياء همزة، وإبقاؤه ياءاً مثل (الرئاسة) يكتبها(الرياسة).

٣-يفتقد المخطوط أحياناً إلى وضع النقاط على بعض الحروف، كما هو الحال في اليـاء مثـل (بجهله) يكتبها(بحهله)، و(الجهل) يكتبها(الحهل).

٤- أحياناً ينقل المؤلف الدليل الوارد في المخطوط من آية أو حديث نبوي أو أثر عـن السـلف ينقله صحيحاً ولكنه غير تام أو كامل النص، لذلك ذكرنا تمامه وكماله في الهامش إتماماً للفائـدة وإكمالاً للمعنى.

المطلب الخامس

مـصادره في الرسالة

اعتمد الإمام القاري- رحمه الله تعالى- في رسالته على عدة مصادر، مما يزيد الرسالة توثيقـاً وقبولاً لدى أصحاب الاختصاص، ومن المصادر التي اعتمد عليها :

١- "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي" فقد اعتمد عليه بشكل كبير؛ ويظهـر ذلـك مـن خلال التوافق بينهما في كثير من النصوص، فضلاً عن ذلـك استـشهاده بالإمـام الغزالي بين الحين والآخر".

٢- "تخريج أحاديث الإحياء" للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

٣- " الجامع الصحيح المختصر المسمى بـ"صحيح البخاري" لمحمد بن إسماعيل أبـي عبد الله البخاري الجعفي.

٤- "سنن أبي داود" لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي.

٥- "شعب الإيمان" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٦- "سنن الدارقطني" لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي.

٧- "كتاب جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري.

المطلب السادس

بيان منهج التحقيق ومصطلحاته

أ- منهجنا في التحقيق:

يمكن إيجاز المنهج الذي اتبعناه في التحقيق بما يأتي:

١. بتوفيق من الله عز وجل استطعنا الحصول على نسختين من المخطوط، رمزنا للأولى بحرف (أ) وجعلناها هي الأصل، وقد بيّنا سبب جعلها الأصل في وصف النسخ، ورمزنا للأخرى بحرف (ب).

٢. قمنا بنسخ المخطوط، وضبط متنه وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٣. أحلنا الآيات القرآنية إلى رقم الآية والسورة التي وجُدت فيها، وأحياناً نُكمل الآية إذا جاءت غير تامة، لاسيما إذا كان في إتمامها زيادة في البيان.

٤. قمنا بعزو الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين إلى الصحيحين والسنن والمصادر الأخرى المتعلقة بهذا الخصوص، وعند عدم وجود اللفظ الوارد في المخطوط أخرجناه بلفظ آخر مع ذكر اللفظ أحياناً، وأخرى نكتفي بذكر كلمة "ينظر" مع المصدر إشارة إلى رواية الحديث بلفظ آخر،وتبعنا في ذلك ذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

٥. ترجمنا للأعلام المذكورين في الكتاب، وجعلنا ترجمة لكل علم عند ذكره لأول مرة.

٦. أحلنا النصوص والآراء التي نقلها المؤلف في كتابه عن بعض الصحابة والتابعين وبعض الأئمة إلى المصادر المتعلقة بهذا الخصوص.

٧. رجعنا إلى المصادر التي ذكرها المصنف ونقل منها، وفي حالة وجود زيادة في تلك المصادر لم يذكرها قمنا بذكرها في الهامش، أو في المتن عند الحاجة لذلك.

٨. قمنا بترتيب المصادر في الهامش حسب الترتيب الزمني للمذاهب وهو (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الزيدية، الإمامية، الظاهرية)، فإن خالفنا ذلك لأننا نقلنا نصّاً من مصدر معين مباشرة أو وجدنا النص المراد تحقيقه وتوثيقه من هذا المصدر فإننا نقوم بذكره ثم نُتبع ذلك بكلمة (وينظر) ثم نذكر بعدها المصادر الأخرى إشارة إلى مخالفة هذا الترتيب.

٩. وضعنا عناوين فرعية للرسالة، من خلال ما احتوت عليه فصولها، وجعلناها بين حاصرتين.

١٠. أبقينا الكتاب على ما هو عليه في أصل الترتيب.

١١. التزمنا قواعد الإملاء الحديثة وما عليه منهج البحث العلمي المعاصر، إذ قمنا برسم بعض الألفاظ التي وردت في النص على النحو الذي تتطلبه قواعد الإملاء الحديثة، مثل(الرياسة – الرئاسة) وغير ذلك، ولم نُشر إلى ذلك في الهامش؛ لكثرتها.

ب :- تفسير رموز ومصطلحات التحقيق :

-- الأصل= نسخة المكتبة القادرية ببغداد.

- (ب)= نسخة المدرسة الأحمدية بمدينة حلب.
- النسختان= هي نسخة الأصل و(ب).
- سقطت= وجود الكلمة أو النص في الأصل دون النسخة (ب).
- طُمست= وجود الكلمة أو النص في النسختين، لكن في نسخة (ب) أقل وضوحاً وأخف أثراً بحيث يصعب قراءته.
- تحرفت= اختلاف اللفظ والمعنى في نسخة (ب) عن نسخة الأصل.
- تصحفت= اختلاف اللفظ دون المعنى في نسخة (ب) عن نسخة الأصل.
- < >= لحصر الزيادة من الباحثَين التي يقتضيها السياق، وعند الطمس في إحدى النسخ والسقط في الأخرى مما يقتضي هذه الزيادة.
- ()=لحصر الساقط والمطموس والمكرر من النسختين،ونبهنا عليه في الهامش.
- [ ]= لحصر الزيادة من نسخة (ب).
- ﴿ ﴾= لحصر الآيات القرآنية الكريمة.
- (())= لحصر الأحاديث النبوية الشريفة.
- " "= لحصر الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين.

وقد أثبتنا أرقام أوراق المخطوط في آخر كل صفحة من صفحات الأصل داخل النص.

المطلب السابع

النسخ المعتمدة في التحقيق

بعد البحث في معظم فهارس المخطوطات العربية والعالمية، عثرنا على نسختين للمخطوط، وفيما يأتي وصف عام للنسختين التي اعتمدنا عليها في التحقيق:

النسخة الأولى (الأم) وسبب اختيارها هو وضوح خطها، وقد رمزنا إليها بـ(أ):

مكانها: المكتبة القادرية ببغداد.

عدد أوراقها: (٦) ألواح، في كل لوحة صفحتان.

عدد أسطر الصفحة: (٢٥) سطراً.

حالها: جيد جداً.

نوع خطها: النسخ .

بدايتها: "بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ زدني علماً يا كريم. الحمد لله العالم بالعمل والنية، والصلاة والسلام على خير البرية، وعلى آله وصحبه وتابعيه بحسن الطوية".

<u>نهايتها وناسخها وتاريخها:</u> "قد فرغ على يد مؤلفه المفتقر إلى ربه الباري علي ابـن سـلطان محمد القاري يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول من عـام سـبعة بعـد الألـف مـن الهجـرة المصطفوية على صاحبها الألوف من الصلاة والتحية. ثم ختم ذلك بقوله: (نُقلت من خط مؤلفـه – عاملنا الله بلطفه)".

وقد آثرنا اتخاذ هذه النسخة أصلاً لأسباب أهمها:-

١. لأنها كتب عليها اسم الناسخ وتاريخ الانتهاء من النسخ، بخلاف النسخة الثانية. أمـا مـا ذُكر من خلال وصفها فهو من قبيل الاستقراء.

٢. وضوح خطها وجودة حالها، بينما كانت النسخة الثانية مع وضوح خطها إلا أنها كانـت أقل جودة منها.

<u>النسخة الثانية</u> (المقابِلة) التي رمزنا إليها بـ(ب):

<u>مكانها:</u> مصورة ضمن مجموعة موجودة في المدرسة الأحمدية بمدينة حلب، فيه ست وخمسون رسالة للمصنف، وهذه الرسالة هي الرسالة الثامنة من هذه المجموع.

<u>رقمها:</u> (٢٦٦٨ عام).

<u>عدد أوراقها:</u> (١١) لوحة، في كل لوحة صفحتان.

<u>عدد أسطر الصفحة:</u> (١٩) سطراً.

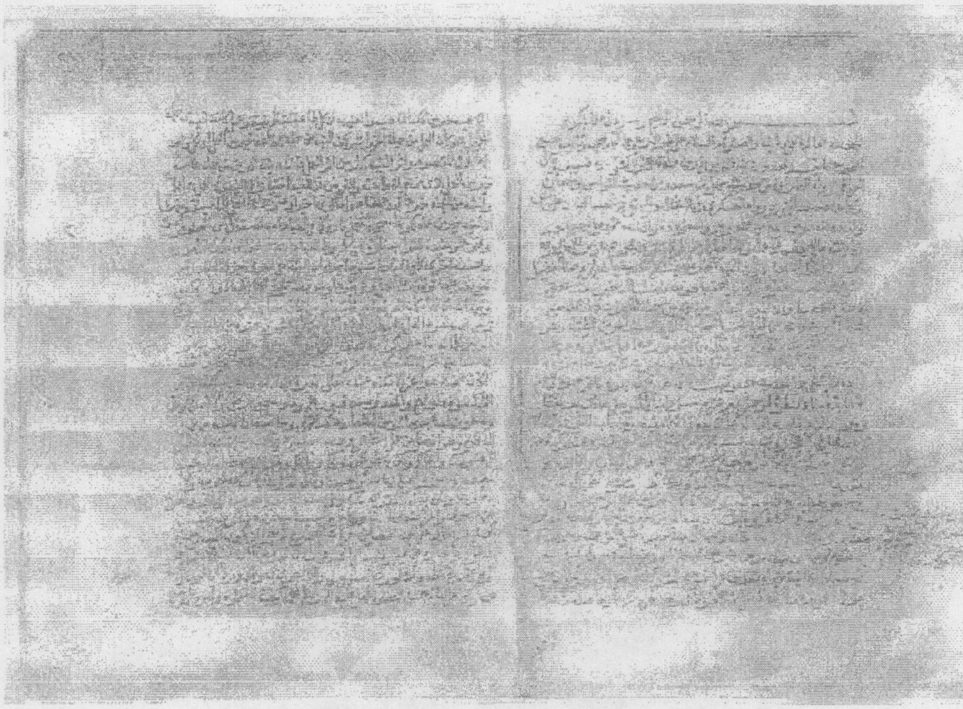
<u>حالها:</u> جيد. وهو واضح مقروء، وقد كتبت سنة ١١٩٦هـ.

<u>نوع خطها:</u> النسخ.

<u>بدايتها: :</u> "بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ زدني علماً يا كريم. تطهير الطوية بتحسين النية، الحمد لله العالم بالعمل والنية...".

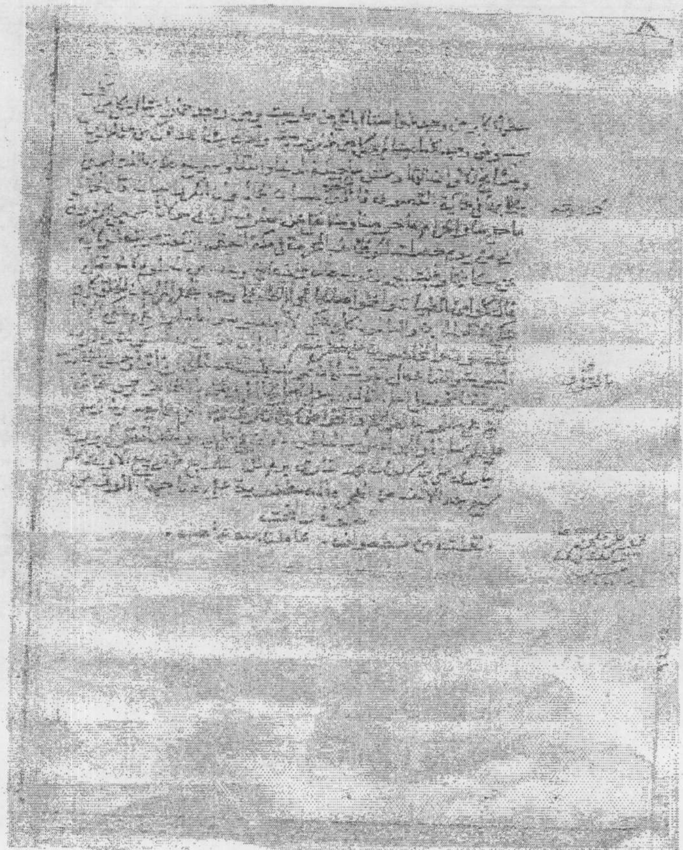
<u>نهايتها:</u> "طيَّب الله أرزاقنا، وحسَّن أخلاقنا، ووفقنا لتحصيل العلـم النـافع، والعمـل الـصالح، المقرونين بالإخلاص، وحسن الخاتمة، التي هي مطلوبة العوام والخـواص، وصـلى الله علـى سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين".

<u>ملاحظات أخرى:</u> لا توجد عليها اسم النَاسخ وتاريخ الانتهاء من النسخ، وأُهمِل فيها بعض النقاط و الهمزات .



اللوحة الأولى من نسخة الأصل(أ)

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨



الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨



بعون الله وحسن توفيقه وتأييده على الحرم الشريف المكي بعد هجرة النبي المصطفى
في شهر شوال ختم بالخير والاقبال عام اربع بعد الف ختم الله لنا بالحسنى
وبلغنا المقام الاسنى آمين يا رب العالمين تمت

تطهير الطوية بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما بالكرم بتحسين النية

الحمد لله العالم بالعمل والنية والصلاة والسلام على خير البرية وعلى آله وصحبه
وتابعيه بحسن الطوية اما بعد فقد ورد نية المؤمن خير من عمله قال العراقي
سنده ضعيف وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث
النواس بن سمعان وكلاهما ضعيف انتهى ورواه العسكري في الامثال والبيهقي في
شعب الايمان من انس رضي الله عنه ولفظه نية المؤمن ابلغ من عمله وفي رواية
وان الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله والحاصل انه لطرقه
يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة الحسن ثم لا شك ان العمل بدون النية لا خير فيه
فيشكل الحديث بانه يلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره فاجابوا عنه باجوبة منها
ان خير ليست بمعنى افعل التفضيل وان المعنى نية المؤمن خير من جملة الخيرات
كما ان عمله من جملة الخيرات وانه من قبيل العسل احلى من الخل والصيف احر من
الشتاء وهو ضعيف اذ مثل هذا التأويل انما يقال فيما لا يتصور فيه اصل المشاركة
بوجه ولا ريب ان النية كما انها من الخيرات فكذا العمل من الخيرات فلا يفيد الكلام
زيادة افادة فلا يبقى حمل الحديث عليه ومنها ان ضمير عمله يعود للكافر معهود فهم
انه ابن لبناء قنطرة احضر بيه عزم مسلم على بنائها وحصرها لكنه بعيد لفظا ومعنى

الصفحة الأولى من المخطوط (ب)

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨



ووفقنا
حبب الله الينا اياه وحسن لنا تفصيل العلم النافع والعمل الصالح
المقرونين بالاخلاص مع حسن الخاتمة التي هي مطلوبة العوام والخواص
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

المقدمة رسالة بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم في حسن الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم ووفقنا الى الطريق القويم والسلام
على من خلق بالخلق العظيم وجاء بالقلب السليم وعلى آله واصحابه واتباعه و
احزابه واصحابه الكرام وارباب التعظيم اما بعد فيقول الملتجئ الى حرم ربه البار
علي بن سلطان محمد الهروي خادم كتاب الله القديم وحديث نبيه النبيه
العظيم ان الله سبحانه قال افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
اي الذين خسروا انفسهم بالكفر وترك النظر والتأمل في الامر ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد بالالاء والنعماء والغفلة من حيث لا يشعر بالبلاء والضراء
وعد من جملتها الكرامات لبعض الاولياء وقال عز وجل انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فالواجب لكل مؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء والقبول
والرد في الانتهاء ولا يغتر بانه بحسب الظاهر في صورة السعداء او في سبيل العلماء
وكذا لا يقنط من رحمة الله تعالى ولو كان في طريق الفسقة او الجهلاء فان الامر
بالخاتمة للاحكام على وفق ما جرى به القلم في الساعة السابقة وقد ورد
في السنة حديث صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله

الصفحة الأخيرة من المخطوط(ب)

المبحث الثالث

مسائل مختارة من الفقه المقارن

حكم مجاورة مكة

اختلف العلماء في حكم مجاورة مكة على مذهبين:

المذهب الأول: استحباب مجاورة مكة، وروي ذلك عن: أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وابن عباس، وعطاء ، وسعيد بن جبير، وعلي بن الحسين. واليه ذهب: الشافعي، واحمد، وأبو يوسف، ومحمد(من الحنفية)، والزيدية[xxxii].

واحتجوا بما يأتي :

١.قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾[xxxiii] .

وجه الدلالة: أي جعلت مكة مكانا يثوب الناس إليه، ويترددون إليه مرة بعد أخرى ولا شك أن الجوار أفضل من التردد، وفي هذا دلالة على استحباب الجوار بمكة.

٢.ما صحَّ عن النبي ﷺ مخاطباً مكة بقوله: ((واللهِ انك لخير ارض الله وأحب ارض الله إلى الله، ولولا أني أُخرِجْتُ منك ما خَرَجْتُ))[xxxiv] .

وجه الدلالة: أن مخاطبة النبي ﷺ لمكة يدل على انه يحب المكث فيها ومجاورتها، وما كان خروجه إلاَّ لأن الكفار أخرجوه، وهذا يدل على إن جوار مكة مستحب .

٣.ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله ﷺ لمكة: ((ما أطيبك من بلد واحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك))[xxxv].

وجه الدلالة: وهذا دليل واضح صرَّح به النبي ﷺ على استحباب مجاورة مكة.

٤.قوله عليه الصلاة والسلام: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلاَّ المسجد الحرام))[xxxvi] .

وجه الدلالة : دل الحديث على أفضلية المجاورة لبيت الله الحرام على غيره من المساجد؛ لورود الاستثناء به، والى ذلك اتفق الفقهاء على أن الصلاة به تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، مما يدل على استحباب المجاورة .

٥.عن ابن عمر ﷺ انه سمع النبي ﷺ يقول: ((من طاف بالبيت، وصلى ركعتين كـان كعتق رقبة))[xxxvii] .

وجه الدلالة : إن ترتب الثواب الجزيل للإعمال الصالحة في مكة يدل على أن لها مكانة كبيرة عند الله وهذا الأجر الجزيل لا يستطيع الإنسان المداومة عليه إلا إذا كـان بجـوار مكـة فاستحب مجاورتها .

٦.عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:((من أدرك رمضان بمكة فـصام، وقام منه ما تيسر له كتب له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها، وكتب الله له بكل يـوم عتـق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة، وفي كـل ليلة حسنة))[xxxviii].

وجه الدلالة : أن هذا الأجر المترتب على هذه الأعمال في مكة دافع للمـسلمين علـى مجاورة مكة والمكوث فيها .

٧. أنه يتيسر فيها من الطاعات ما لا يحصل فـي غيرهـا مـن الطـواف وتـضعيف الصلوات والحسنات [xxxix].

المذهب الثاني: كراهة مجاورة مكة .

وروي ذلك عن : عمر ، وابن مسعود ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي .

واليه ذهب : أبو حنيفة ، ومالك ، والامامية [xl] .

واحتجوا بما يأتي :

١.قوله عليه الصلاة والسلام : ((يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عـذاب العالم ...))[xli]، قال الهيثمي: "رواه احمد، ورجاله ثقات"[xlii] .

وجه الدلالة : إن ترتب مثل هذا الوزر على الأعمال القبيحة يدل على فظاعـة العمـل السيئ في هذا المكان ومضاعفته، وفي هذا دليل على كراهة مجاورة المكان الذي تضاعف فيـه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات .

٢.قوله عليه الصلاة والسلام: ((إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل في حـرم الله أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول[xliii] الجاهلية))[xliv].

وجه الدلالة: إن العمل السيئ في مكة أقبح عند الله واعثر وأعتى عمن ارتكبه في غيـر مكة، والإنسان غير معصوم فلا يخلو من الخطأ، ففي مجاورة هذا المكان مضاعفة للسيئات مما لا يستطيع الإنسان الاحتراز عنه، وهذا دال على كراهية مجاورة مكة.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

٣.لما كانت الذنوب بها تتضاعف عقوبتها آثروا السلامة في ترك الجوار بها مخافة موافقة الذنوب التي تتضاعف عقوبتها [xlv] .

٤.إن مكة ليست بدار هجرة ، فيكره الهجرة إليها والمكوث والمجاورة فيها[xlvi] .

٥.إن الناس يرحلون إليها على نية الحج والرجوع منها ، والاحوط هو ترك مجاورتها لما فيها من مخافة تعريض النفس على الخطر ، إذ طبع الإنسان التبرم والملل من توارد ما يخالف هواه في المعيشة وزيادة الانبساط المخل بما يجب من الاحترام لما يكثر تكرره عليه ومداومة نظره إليه [xlvii] .

٦.الإنسان محل خطأ كما قال عليه الصلاة والسلام: ((كل بني آدم خطاء، و خير الخطائين التوابون))[xlviii] ، والمعاصي تتضاعف على ما روي عن ابن مسعود ﷺ ، وإلا فلا شك أنها في حرم الله أفحش وأغلظ ، فيكون سبباً للتغليظ وهو العقاب [xlix] .

الترجيح:

والذي يبدو لي أن المذهب الأول الذي دل على استحباب المجاورة بمكة هو الراجح؛ لقوة الأدلة التي استدلوا بها، ولأنه قد جاور بها خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى به، مع أنه يمكن الجمع بين القولين بأنه : يستحب المجاورة بمكة إلا أن يغلب على ظنه الوقوع في الأمور المذمومة أو بعضها، فان غلب على ظنه فالأحوط ترك مجاورتها، أما إذا امن على نفسه وظن انه لن يقع في الأمور المذمومة أو بعضها فيستحب له مجاورتها؛ لما فيها من مضاعفة الحسنات والأجر الجزيل.

المبحث الرابع

النص المحقق

تطهير الطوية بتحسين النية

بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدني علماً يا كريم

الحمد لله العالم بالعمل والنية والصلاة والسلام على خير البرية وعلى اله وصحبه وتابعيه بحسن الطوية. أما بعد :

<حديث "نية المؤمن خير من عمله" >

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

فقد ورد ((نية المؤمن خير من عمله)) قال الزركشي: سنده ضعيف[l]، وقال العراقي: رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد، ومن حديث النوّاس بن سمعان وكلاهما ضعيف[li] [lii]، انتهى.

ورواه العسكري في الأمثال والبيهقي في شعب الإيمان عن انس -رضي الله عنه- ولفظه ((نية المؤمن ابلغ من عمله)) [liii]، وفي رواية زيادة ((وان الله عزّ وجل ليعطي للعبد على نيته ما لا يعطيه على عمله)) [liv].

والحاصل أن له طرقاً يتقوى بمجموعها ويرتقي إلى درجة الحسن[lv].

<استشكال ودفعه وأوجه تفضيل النية على العمل>[lvi]

ثم لا شك أن العمل بدون النية لا خير فيه فيشكل الحديث بأنه يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه وغيره، فأجابوا عنه بأجوبة منها:

أن "خير" ليست بمعنى أفعل التفضيل وأن المعنى بنية المؤمن خير من جملة الخيرات كما أن عمله من جملة المبرّات، وأنه من قبيل العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء، وهو ضعيف؛ إذ مثل هذه الأقاويل إنما يقال فيما لا يتصور فيه أصل المشاركة بوجه، ولا ريب أن النية كما أنها من الخيرات فكذا العمل من الخيرات، فلا يفيد الكلامُ زيادة إفادة، فلا ينبغي حمل الحديث عليه[lvii].

ومنها: أن ضمير (عمله) يعود لكافر معهود، وهو السابق، لبناء قنطرة [أو] حفر بئراً[lviii]، عزم مسلمٌ على بنائها أو حفرها، لكنه بعيد لفظاً ومعنى.

أما لفظاً فلعدم الدلالة على المرجع في الكلام، فيصير من باب التعمية والألغاز، وهو مخلٌ في الإعجاز وغير مناسب لكلام من يبيِّن للناس، فينزه عنه.

وأما معنى فإنه لا خير في عمل الكافر إما لعدم شرط صحة العمل وهو الإيمان، وإما لعدم اقتران حسن النيَّة به. مع أن المعنى المذكور على تقدير يرجع الضمير إلى المؤمن يُفهم بطريق البرهان، فإن نية المؤمن إذا [كانت][lix] خيراً من عمل المؤمن، فبالأولى أن تكون [خيراً][lx] من عمل الكافر.

نعم، مفهومةُ: أن عمل الكافر خيرٌ من نيته، وهو كذلك فإنَّ الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وهذا الأمر في المنافق ظاهر.

ومنها: أن نية المؤمن خير من خيار عمله على تقدير مضاف، وسبق أنه لا إفادة تحته.

ومنها أن نية خير ناشئ من عمله، وهو قريب مما تقدم.

ومنها: أن نية المؤمن خير من عمله بلا نية، وفيه أنه لا خير في عمل بلا نية، فكيف تكون النية خيراً منه؟ وظاهر الترجيح للمشركين في أصل الخير.

ومنها: أن أحد جزئي العمل –وهو– النية أفضل من الآخر الذي وجد منفرداً لهـا (أو مقروناً بها). وحاصله أن هذه الماهية [١أ/٢] خير من تلك الماهية.

والمعنيُ به أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل، كانت النية من جملة الخيرات، وكان العمل من جملة الخيرات، ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل، أي لكل واحد منهما اثر فـي المقـصود، واثر النية أكثر من اثر [العمل][lxi].

فمعناه نية المؤمن خير من جملة طاعته خير من العمل الذي من جملة طاعتــه، والغـرض أن للعبد اختياراً في النية وفي العمل، فهما عملان والنية من جملة خيرهما فهذا معناه ، وأما كونهـا خيراً ومُتَرَجِّحاً على العمل، فلما سيأتي.

ومنها: أن النية خير من عمله، لكونها مُصَحِّحة للعمل تارة، كما في العبـادات المـستقلة مـن الصلاة والصوم ونحوهما، ومقيدةٌ للثواب تارة، كما في شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة، ومُحَسِّنة [تارة] [lxii] أخرى كما في المباحات.

وحاصله أن النية هي إحدى جزئي العبادة، فهي تتوقف عليها توقفها على العمل وهي خيرهُما، ويتوقف نفع العمل عليها دون العكس.

ومنها: أن مكانها مكان المعرفة اعني قلب المؤمن، قال سهل بن عبد الله التستري[lxiii] –قـدس الله سره العلي–: ما خلق الله تعالى مكاناً[أعزّ][lxiv] وأشرف عنده من قلب عبده المؤمن، كما انه ما أعطى كرامة للخلق أعزّ عنده من معرفته[lxv]، فجعل الأعزّ للأعزّ، فما نشأ من أعزّ الأمكنـة يكونُ أعزّ مما نشأ من غيره.

قال: فتَعس عبدٌ أشغل المكان الذي هو أعزّ الأمكنة عنده تعالى بغيره سبحانه[lxvi].

وفي حديث ((أنا عند المنكسرة قلوبهم والمندَرِسة قبورهم))[lxvii].

((وما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلبُ عبدي المؤمن))[lxviii] إشعار بذلك، انتهى.

وحاصله أن النية من عمل الباطن وهو أفضل من عمل الظاهر، ويؤيده ما ورد في الحديث ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم [ولكن ينظر إلى قلوبكم][lxix] ونياتكم))[lxx]، ويقويـه حـديث ((أن في الجسد لمضغة، إذا صلحت صلح لها سائر الجسد))[lxxi].

وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[lxxii] وهي صـفة القلـب وهو صلة إلى الخير وانصرافه عن الهوى وإعراضه عن الدنيا وغاية الحسنات[lxxiii].

فمن هذا الوجه نجيب أن يكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح، ثم يجـب أن تكون النية وجملتها أفضل؛ لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادة له. ومنها أن النية لا يشوبها الرياء وقد يخالطه، ولذا ورد ((الصوم لي وأنا اجزي به))[lxxiv] [lxxv]

، وقد ورد أن عمر – رضي الله عنه – رأى إعرابياً لم يحسن الصلاة فحمل عليه الدرة ثم علَّمه كيفية الصلاة وأمره بان يصلي [٢ب/٢] ثانياً، فلما فرغ من صلاته قال: "هذه أحسن أو الأُولى، فقال بل الأُولى فإنها كانت خالصة لله وأما هذه فمن خوف الدرة ، فيبتسم عمر – رضي الله عنه –"[lxxvi].

ومنها أن نية المؤمن لوجود الإخلاص والصدق فيها خير من عمله، بخلاف المنافق فان عملـه خير من بقيته أي في الصوت[lxxvii].

ومنها أن النية بانفرادها تصير عبادة ويترتب عليها الثواب بخبر ((من هم بحسنة فلـم يعملهـا كتبها الله عنده))[lxxviii]، بخلاف العمل فانه لا يترتب عليه الثواب إلا بالنية لخبر ((إنما الأعمـال بالنيات))[lxxix]، ولا معارضة قوله ((ومن عملها كتبت له عشرة))[lxxx]، ولوهم أن العمـل خيـر منها؛ لان كتابة العشر ليست على العمل وحده بل معها بل بها فإنها شرط لصحته وهـو لـيس شرطاً لصحتها، فلولاها لما كان له وجود أصلاً ويثاب على النية المجردة. روي أن رجلاً فـي بني إسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه: لو كان هذا الرمل طعاماً لي لقسمته بين الفقراء، فأوحى الله إلى نبيهم قل له: ((<إنّ>[lxxxi] الله قَبِلَ صدقتك وشكر حسن صنيعك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقت به))[lxxxii].

وكذا ما وقع لبعض الملوك لمَّا رأى عسكره تعظيماً وتمنى أنه لو كان في حياة النبي – صـلى الله عليه وسلم – لجاهد في ركابِهِ مع جملة أصحابه، فرأى في النوم انه قبل منه وأعطي ثوابه.

ونقل الأستاذ أبو القاسم القشيري أن زبيدة[lxxxiii] رؤيت في المنام فقيل لها: مـا فعـل الله بـك؟ فقالت : غفر لي، فقيل: لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك في طريق مكة وإنفاقك عليها، فقالـت: هيهات ذهب ذلك كله إلى أرباب الأموال وإنما نفعنا النيات[lxxxiv].

وقد جاء في من تمنى أن لو أصاب مالاً ينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها فـي الـوزر، وورد في المقاتلين[lxxxv] : أن القاتل والمقتول في النار، وبيَّن علَّة المقتول انه قصد قتل أخيه، أو أراد الرياء.

وقد وقع الإجماع على إثم المجامع امرأته على قصد أنها غيرها، بخلاف المجامع غيرها علـى قصد أنها هي. وعلى إثم المصلي المتوضئ على ظن أنه مُحدث بخلاف المُحدث على ظن أنـه متوضئ.

ومنها أن النية عقد إلى ما لا نهاية له والعمل محصور.

وحاصله أنها تبقى مستمرة بخلاف العمل فانه ينقطع بالموت، ولذا قيـل: " إن دخـول الجنـة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب الأعمال والخلود بالنية، ودخول النار بعدلـه سـبحانه ودركاتهـا بمقابلة الأعمال وخلودها بالنية"[lxxxvi].

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

لِمَ لا يُعذبِ الله الكفار مدة من الزمن بمقدار كفرهم؟

وبه يندفع الإشكال المشهور وهو أن الكافر إذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى ظاهر العدل انه لا يُعذَّب [٣/أ١٣] أكثر من ذلك، فأجيب بان خلوده باعتبار نيته الخبيثة انه لو عاش ابد الآبدين لكان مستمراً على وصف الكافرين والمنافقين.

نعم خلود المؤمن لا ينافي الفضل لكن قوبل بحسن نية المؤمن من انه لو عاش ابد الآبدين لكان مستمراً على توحيد رب العباد(lxxxvii).

فضيلة النيَّة في الكتاب والسنة

هذا ومما يوضح لك فضيلة النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ [يَدْعُونَ](lxxxviii) رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(lxxxix) والمراد بتلك الإرادة هي النية، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(xc)، أي: مخلصين الطاعة بحسن النية.

وفي الحديث المتفق على صحته وقد قال العلماء الأعلام هو ثلثُ الإسلام ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى فمن كانت هجرته -أي بغيته في هجرته- إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله -أي فهجرته مقبولة-، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه -أي فهجرته مردودة عليه-))(xci).

وروى احمد من حديث ابن مسعود ((أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرُش، وربَّ قتيل بين الصفَّين الله اعلم بنيَّته))(xcii).

وروى الدارقطني من حديث انس بإسناد حسن ((أن العبد ليعمل أعمالاً حسنة فتصعد بها الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله فيقول: القوا هذه الصحيفة فإنها لم يرد بما فيها وجهي، ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون: يا ربنا انه لم يعمل شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى: انه نواه انَّه نواه))(xciii).

وكذلك في حديث انس رواه البخاري وغيره لمَّا خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك قال: ((إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً، ولا وطئنا موطئاً يغيظ الكفار، ولا أنفقنا نفقةً، ولا أصابتنا مخمصة، إلا شركونا في ذلك وهم بالمدينة، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا؟ قال: حبسهم العذر فشركونا بحسن النية))(xciv).

وروى أبو داود بإسناد جيد من حديث أبي يعلى بن أميَّة أنه استأجر أجيراً للغزو وسمَّى له ثلاثة دنانير فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخـرة إلا دنانيره التي سمَّى))[xcv].

وفي حديث مسلم عن أم سلمة ((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذكر جيشاً يُخسَفُ بهم بالبيداء[xcvi] فقلتُ: يا رسول الله يكون فيهم المكره والأجير؟ فقال: يحشرون على نيَّاتهم))[xcvii].

وفي حديث أبي هريرة رواه ابن ماجة ((من تزوج على امرأة على صداقٍ وهو لا ينـوي أداءه فهو زان))[xcviii]. وفي حديث مرسل ((من تطيَّب لله جاء يوم القيمة [٤ب/٣] وريحه أطيب من المسك، ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة))[xcix].

<المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنيَّة>

ثم اعلم أن المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهلُ ذلك من عمـوم قوله – صلى الله عليه وسلم – ((إنما الأعمال بالنيات))[c]، فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب إنساناً مراعاة لقلب غيره، أو يطعم فقيراً من مال غيره، أو يبني مدرسةً أو مسجداً أو رباطاً بمال حرام، وقصده به الخير[ci] فهذا كله جهل.

والنية لا تؤثر في إخراجه عن كونه ظلماً وعدواناً ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شرٌ آخر، فان عرفه فهو مغاير للشرع، وان جهله فهو عاصٍ بجهله؛ إذ ((طلـب العلم فريضة على كل مسلم))[cii]. والخيرات إنما يُعرف كونها خيرات بالشرع، فكيف يمكـن أن يكون الشر خيراً؟ هيهات!!.

ولذلك قال بعض علمائنا: "من تصدق بمال حرام ويرجو الثواب كفر، وإذا علـم الفقيـر بـذلك ودعا له كفر أيضاً "[ciii].

<خطورة الشهوة والهوى>

وإنما المروِّج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى، فان القلب إذا كان مائلاً إلـى طلـب الجاه، واستمالة قلوب الناس، وسائر حظوظ النفس، توسل الشيطان به إلى التلبيس على الجاهل.

وكذلك قال سهل: "ما عُصيَ اللهُ بمعصية أعظم من الجهل قيل: يا أبا محمد هل تعرف شيئاً اشد من الجهل؟ قال: نعم الجهل بالجهل"[civ]. قال حجة الإسلام: "وهو كما قال؛ لان الجهل بالجهـل يسد بالكلية باب التعلم، فمن يظن بنفسه انه عالم فكيف يتعلم"[cv] ؟!

<مدح العلم وذم الجهل>

وكذلك أفضل ما أطيع الله به العلم، ورأس العلم: العلم بـالعلم، كمـا أن رأس الجهـل: الجهـل بالجهل، وان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما أكبَّ عليه النـاس مِـنَ العلـوم المزخرفة التي هي من وسائلهم إلى الدنيا، وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العباد".

والمقصود أن من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور، إلا إذا كـان قريـب العهـد بالإسلام، ولم يجد بعد مهلةً للتعلم.

قال تعالى: { فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }[cvi]، [وقال النبي صلى الله عليه وسـلم: ((لا يعذر الجاهل على الجهل))][cvii] [cviii]، فلا يحل للجاهل أن يسكت علـى جهلـه، ولا للعـالم أن يسكت على علمه.

<علماء السوء>

وتقرب من تقرب من السلاطين[cix] ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام كتقرُب علماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والأشرار والمشغولين بالفسق والفجور، [القاصرين][cx] هممهم على ممـارة العلماء ومجادلة السفهاء[cxi] واستمالة وجوه الناس وجمع حُطَام الدنيا واخـذ أمـوال الـسلاطين واليتامى والمساكين، قال: هؤلاء [٤/أ٥] إذا تعلموا كـانوا قطـاع طريـق الله وانـتهض كـل واحد[منهم][cxii] من بلدته نائباً عن الدَّجال، يتكالب على الدنيا، ويتبع الهوى ويتباعد عن التقـوى، ويستجريءُ الناسُ بسبب مشاهدته على حب الدنيا[cxiii]، ثم قد ينتشر [ذلك][cxiv] العلم إلـى مثلـه وأمثاله ويتخذونه أيضاً آلة ووسيلة[في][cxv] الشر وأنواع المعاصي، ويتسلل [ذلـك][cxvi] ووبـال جميعه يرجع إلى المعلِّم الذي علَّمه العلم مع علمه بفساد نيَّته وقصده، ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومكتسبه فيموت هذا العالم ويبقـى آثـار شرِّه منتشرةً في العالم ألف سنة مثلاً[وألفي سنة][cxvii]. وطوبى لمن [إذا][cxviii] مات وماتت معـه ذنوبه.

ثم العجب من جهله حيث يقول: ((إنما الأعمال بالنيات))[cxix] وقد قصدت بذلك نشر [علـم][cxx] الدين، فان استعمله هو في الفساد فالمعصية منه لا مني، وإنما قصدت به أن يستعين بـه علـى الخير.

وأما حب الرِّياسة والاستتباع والتفاخر بعلوِّ العلم يحسن ذلك في قلبه، والشيطان بواسطة حـب الرِّياسة يلبس عليه. وليت شعري ما جوابه عمَّن وهب سيفاً لقاطع الطريق واعد له خيلاً وأسباباً يستعين بها على مقصوده، ويقول إنما أردت البذل والسخاء والتخلق بـأخلاق الله تعـالى[cxxi]، وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والخيل في سبيل الله، فان إعداد الخيل والرِّباط والقوة للغـزاة في سبيل الله من أفضل القربات، فان هو صرفه إلى قطع الطريق فهو العاصي.

وقد اجمع الفقهاء على أن ذلك حرام مع أن السخاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى. فليت شعري لِمَ حُرِّم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر إلى قرينة الحال من هذا الظالم، فإذا لاح له من عادته انه يستعين بالسلاح على الشرف فينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لا في أن يمده بغيره والعلم سلاح يقاتل به الشيطان وأعداء الله، وقد يعاون به أعداء الله وهو الهوى، فمن لا يزال مؤثراً لدنياه على دينه والهوى على أخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز إمداده بنوع علمٍ يتمكن به من الوصول إلى شهواته.

﴿تفقد علماء السلف أحوال من يتردد إليهم﴾

بل لم يزل علماء السلف – رحمهم الله تعالى – يتفقدون أحوال من يتردد إليهم فإذا رأوا منه تقصيراً في نفل من النوافل أنكروه وتركوا إكرامه، وإذا رأوا منه فجوراً واستحلال حرام هجروه ونفوه عن مجالسهم، وتركوا تكليمه فضلاً عن تعليمه[cxxii].

وقد تعوذ جميع [٦ب/٤] السلف[بالله تعالى][cxxiii] من الفاجر العليم[بالسنة] [cxxiv]، وما تعوذوا من الفاجر الجاهل، وحكي عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل أنه كان يتردد إليه سنين ثم اتفق أن اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه، فلم يزل يسأله عن تفسيره وهو لا يذكره حتى قال:

" بلغني انك طينت حائط جارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سمك الطين من الطريق وهو أنملة من شارع المسلمين فلا تصلح لتعلم العلم".

قال الإمام حجة الإسلام: فهكذا كان مراقبة السلف لأحوال طلبة العلم فبهذا وأمثاله مما يلتبس على الأغبياء وأتباع الشيطان، وان كانوا أرباب الطَّيالِسَة[cxxv] والأكمام الواسعة الطويلة والفضل الكثير اعني الفضل من العلوم التي لا تقل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء إليها بل هي من العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها جمع إلى الحطام وإشباع الناس والتقديم على الأقران[cxxvi].

﴿معنى قوله ﷺ: ((الأعمال بالنيّات))﴾

فإذاً معنى قوله – صلى الله عليه وسلم – ((الأعمال بالنيات)) مختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي؛ إذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد ويكون طاعة بالقصد، والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد، فأما المعصية لا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً، نعم للنية دخل فيها وهو إذا انضاف إليها قصد ونية خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها، وأما الطاعات فهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها.

أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله لا غير فان نوى الرياء صارت معصية، وأما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل

نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها، قلت: وهذه احد الوجوه التي ترجح النية على العمل.

ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن أن ينوي به نيات كثيرة[cxxvii]:

أولها: أن يعتقد انه ببيت الله ولان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه، رجاء لمَا وعد به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: ((من قعد في المسجد فقد زارَ الله تعالى، وحق على المزور إكرام زائره)) رواه البيهقي وغيره[cxxviii].

وثانيها: أن ينتظر صلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في صلاة وهو معنى قوله تعالى: ﴿ورابطوا﴾[cxxix].

وثالثها: الترهب بكف السمع والبصر والأعضاء والحركات والترددات، فان [٧/أ/٥] الاعتكاف كفٌ وهو معنى الصوم وهو نوع ترهيب. ولذلك قال– عليه السلام–: ((رهبانية أمتي القعود في المساجد))[cxxx] ذكره الإمام، لكن قال العراقي لم أجد له أصلاً[cxxxi].

ورابعها: عكوف الهم على الله، ولزوم السر والفكر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد.

وخامسها: التجرد لذكر الله أو للاستماع لذكره أو للتذكير به.

وسادسها: أن يقصد به إفادته علم بأمر بمعروف ونهي عن منكر؛ إذ المسجد لا يخلو ممن يسيء صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له[cxxxii].

وسابعها: أن يستفيد أخاً في الله فإنها غنيمة وذخيرة للدار الآخرة، والمسجد معشش[cxxxiii] أهل الدين والمحبين لله تعالى وفي الله.

وثامنها: أن ترك الذنوب حياء من الله وخشية من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات، فقس به سائر الطاعات والمباحات؛ إذ ما من طاعة إلاّ وتحتمل نيات كثيرة، وإنما يحضر في قلب العبد بقدر جده في طلب الخير وتشميره له وتفكره فيه، فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات.

<المباحات تصير من القربات إن صحبتها نيَّة حسنة>

وأما المباحات فما من شيء منها إلا ويحتمل أنه بنية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وننال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من تغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن شهوة وغفلة.

ولا ينبغي أن يستحقر العبد الخطرات والخطوات واللحظات فكل ذلك يُسأل عنها يوم القيمة لِمَ فعلها؟ وما الذي قصد بها؟ هذا في مباح محض ولا يشوبه كراهة؛ ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم -: ((حلالها حساب وحرامها عقاب))[cxxxiv] [cxxxv].

فمن تطيَّب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الأوقات يتصور أن يقصد به التنعم بلذات الدنيا وتقصد إظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الأقران أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة أو يتودد به قلوب النساء الأجنبيات إذا كان مستميلاً النظر إليهن ولأمور أُخر لا تحصى، وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة يوم القيمة إلا القصد الأول وهو التلذذ والتنعم فان ذلك ليس بمعصية، إلا انه يسال عنه، و((من نوقش الحساب عُذبَ))[cxxxvi] ، ومن أوتي شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة والله ينقص له من نعيم الآخرة بقدره، وكذا ورد ((من أحب آخرته أضر بدنياه ، ومن أحب دنياه اضر باخرته، فآثروا ما يبقى على ما يفنى))[cxxxvii].

وفي الحديث ((أجوعكم في الدنيا [٨ب/٥] أشبعكم في الآخرة ورب كاسية في الدنيا عارية في العقبى))[cxxxviii]، وناهيك خسراناً بأن يستعجل ما يفنى ويخسر زيادة نعيم لا يغني.

وأما النيات الحسنة في الطيب فبأن ينوي به إتباع سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة وان ينوي تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى إذ يدخله زائراً لله إلا طيب الرائحة، وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا بجواره في المسجد عند مجاورته بروائحه، وان يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي إلى إيذاء مخالطيه ودفع غيبة المغتابين بالروائح الكريهة[cxxxix]؛ لمَا ورد ((اتقوا مواضع التهم))[cxl] [cxli] فيعصون الله بسببه، فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك له في تلك المعصية[cxlii]، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [cxliii] أشار به إلى أن التسبب إلى الشرّ شرّ، وأن يقصد به معالجة دماغه لتزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر. فقد قال الشافعي – رحمه الله –: "من طاب ريحه زاد عقله"[cxliv].

فهذا وأمثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها إذا تجارته الآخرة وطلب الخير غالباً على قلبه، وإذا لم يغلب على قلبه إلا نعيم الدنيا تحضره هذه النيات وإن ذكرت له لم يبعث لها قلبه ولا يكون معه منها إلا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء.

والمباحات كثيرة ولا يمكن إحصاء النيات فيها فقس بهذا الواحد غيره، و لهذا قال بعض العارفين من السلف: " لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء"[cxlv]، وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به وجه الله؛ لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب عن مهمات البدن فهو معين على الدين، فمن كان قصده من الكلِّ التَّقوي على العبادة، ومن الوِقاع[cxlvi] تحصين دينه وتطييب قلب أهله والتوصل به إلى ولد يعبد الله تعالى،

وتكثير أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – كان مطيعاً بأكله ونكاحه، وأعظم حظـوظ الـنفس الأكل والوِقاع، وقصدُ الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه همّ الآخرة.

وقد ورد في حديث صحيح ((من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغـض لله، فقـد اسـتكمل إيمانه))[cxlvii].

<بيان أن النيَّة غير داخلة تحت الاختيار>

قال الإمام[cxlviii]: "واعلم أن النية غير داخلة تحت الاختيار والجاهل يـسمع مـا ذكرنـاه مـن الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله – عليه السلام –:[٩/أ٦] ((إنما الأعمال بالنيـات))[cxlix] فيقول في نفسه عند تدريسه أو تجارته أو أكله نويت أن أدرس لله أو أتجر لله أو أكل لله، ويظـن أن ذلك نية فهيهات فإن ذلك حديث نفس أو حديث لسان أو فكر أو انتقال من خاطر إلى خـاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك، وإنما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها إلى ما ظهر لها أن فيـه غرضها إما آجلاً وإما عاجلاً "[cl].

والميل إذا لم يكن اختراعه واكتسابه ويكون بمجرد الإرادة فغير مفيد بل ذلك، كقـول الـشبعان نويت أن اشتهي الطعام وأميل إليه، وقول الفارغ نويت أن اعشق فلاناً وأحبه وأعظمـه بقلبـي فذلك محال.

ولذا امتنع جمعٌ من السلف عن جملة من الطاعات إذا لم تحضرهم النية فيها، فكانوا يقولـون: " ليس تحضرني فيه نية"، حتى أن ابن سيرين لم يصلِّ على جنازة الحسن البصري وقـال: " لـم تحضرني نية"[cli]، ومات حماد بن أبي سليمان وكان احد علماء أهل الكوفة فقيـل للثـوري: ألا تشهد جنازته؟ فقال: " لو كان لي نية لفعلت "[clii].

<النيَّة لغة واصطلاحاً>

ثم اعلم أن النيَّة أصلها النويه فعله من نوى ينوي إذا قصد، فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وأدغمت فهي بالتشديد، وقد تخفّف[cliii].

قال الراغب: "النية تكون مصدراً واسماً مـن نويـت، وهـي توجـه القلـب نحـو العمـل".

وقال البيضاوي: " النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلـب نفـع أو دفع ضر حالاً أو مآلاً، وخصصها الشرع بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجـه الله تعـالى "[cliv].

قلت: وهي أصل للإخلاص الذي عليه مدار الخلاص ونتيجة قلوب الخواص، فالنية هي الإرادة الباعثة للأعمال المنبعثة عن المعرفة كشهود الطعام الحاصلة من المعرفة بتحققه ودفعه الجـوع الباعث لامتداد اليد إليه، فان امتداد اليد إلى الطعام إنما هو بعد المعرفة يتحقق الطعام ومعرفـة

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

انه دافع للجوع فلا تدخل النية تحت الاختيار، فمن وطئ لغلبة الشهوة فأنى ينفعهُ قوله: أعني نويت به إقامة السنة أو تكثير الأمة.

وقال الإمام(clv): "اعلم أن النية هو انبعاث للقلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى، فقد يتيسر في بعض الأوقات وقد يتعذر في بعضها، نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين يتيسر عليه في أكثر الأحوال إحضار النية للخيرات فان قلبه مائل الجملة إلى أصل الخير فينبعث إلى الفضائل غالباً، ومن مال بقلبه إلى الدنيا [١٠ب/٦] وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له ذلك للفرائض إلا بجهد جهيد.

<نيَّة الناس في الطاعات>

وغايته أن يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها أو نعيم الجنة ويرغب نفسه بها فربما تنبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته، وأما الطاعة على نية إجلال الله تعالى واستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب(clvi) في الدنيا، فهذه اعز النية وأعلاها ويعز على بسيط الأرض من نعيمها فضلا عمن يتعاطاها".

ونية الناس في الطاعات أقسام : إذ منهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار، ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه، فهو من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة، وان كان من جنس المألوفات في الدنيا.

واغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضوع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته البله وانه لينالها بعمله إذ: ((أكثر أهل الجنة البله(clvii)))(clviii).

وأما عبادة أولي الألباب لأنها لا تتجاوز ذكر الله والفكر فيه حباً لجماله وجلاله، وسائر الأعمال تكون مؤكدات وروادف، فهؤلاء ارفع درجة من أهل الالتفات إلى المنكوح والمطعوم في الجنة فإنهم لم يقصدوها(clix) بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط، وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر إلى وجهه الكريم ، ويسخرون ممن يلتفت إلى وجه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر إلى الحور العين ممن يتنعم بالنظر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين، بل اشد؛ فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين، بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان وإعراضهم عن جمال وجه الله الكريم يضاهي عمى الخنفساء(clx) عن إدراك جمال النساء(clxi) ، فإنها لا تشعر به أصلاً

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

ولا تلتفت إليه ، ولو كان لها عقل وذكرن لها لاستخفت[clxii] عقل مَن يلتفت إليهن ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ [clxiii] وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [clxiv].

حكي أن احمد بن خضرَوَيْهْ [clxv] رأى ربه في المنام فقال له: " كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فانه يطلبني"، ورأى أبو يزيد ربَّه [١١أ/٧] في المنام فقال له : "يا ربّ كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال". ولهذا لمَّا قيل له يا أبا يزيد ما تريد؟ فقال: "أريد أن لا أريد"[clxvi].

ورؤي الشبلي بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال : "لم يطالبني على الدعاوى بالبراهين إلا على قول واحد قلت يوماً: أي خسارة أعظم من خسران الجنة؟ فقال تعالى: أي خسارة أعظم من خسران لقائي"[clxvii] انتهى.

<آفات عدم تصحيح النيّات>

واعلم أن عدم وصول المريد[clxviii] إلى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية، فعدم الوصول لفقد الأصول.

ولهذا لمَّا قدم الشيخ نجم الدين البكري على شيخه، وأراد أن يدخل الخلوة في خدمته خطر بباله انه عالم بالعلوم الظاهرة، فإذا فتح له المعارف الباطنيَّة يكون فريد الزمان ووحيد الأقران، فكشف[clxix] للشيخ نيَّته وعدم صحة طويَّته.

فقال له: " صحِّح النية بالهمة العلية"، فخطر بباله أن هذه الخلوة قبري، فاعبد ربي فيها مُدةَ عمري، فان الله ما خلقني إلا للعبادة، وهي وسيلة لكل سعادة، فقال له الشيخ : " ادخل ألان بسم الله، على بركة الله".

وعلى هذا نشاهد طلبة العلم متحيِّرين في طريق تحصيلهم، فتارة يتعلمون العلوم غير[clxx] النافعة في الدنيا والآخرة لأغراض فاسدة كالتقرب للظلمة والتقدم على الرفقة، والغلبة في المجالس بالمجادلة وتحصيل المآكلة.

وتارة يترقون إلى تعلم العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية؛ لمقاصد فيها مكاسب بان سيصير مدرساً أو واعظاً أو مفتياً أو قاضياً. وجُلّ مقصود الطائفتين هو المال والجاه، لا إرادة الآخرة وابتغاء وجه الله.

وكذا في جماعة يجاورون الحرمين الشريفين ويلازمون على العبادات في المكانين المنيفين؛ لأجل حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب العقبى، والحال أن مأكلهم ومشربهم وملبسهم من الحرام، فأنى يباح لهم الإقامة في ذلك المقام؟! وقد قال الإمام الأعظم في زمانه الأفخم : "المجاورة بمكة مكروهة"،[clxxi] فلو أدرك زماننا هذا لقال بحرمتها.

<شرطا أخذ الوظيفة والشكوى من علماء السوء>

[فان][clxxii] قلت: طالب العلم والعبادة محتاج إلى قوام البنية، فهل يجوز له اخذ الوظيفـة؟ قلـت: نعم، لكن بشرطين:

احدهما: أن يكون علمه وعمله لله، وإنما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله، ففرق بـين من يعمل ليأخذ وبين من يأخذ ليعمل، فان علامة الثاني انه لو استغنى لم يترك العمل.

وثانيها: أن يأخذ من وجه يحلُّ له أن يأخذها، أو يكون مضطراً فيأخذ مقدار الضرورة. وقد قال [١٢ب/٧] بعض الأكابر: "من وجد غنماً ميتاً لا يأكل من حمارٍ ميت، ومن وجد حماراً ميتـاً لا يأكل من كلب ميت، ومن وجد كلباً ميتاً لا يأكل من خنزير ميت".

والذي يشاهد الان من علماء الزمان ومشايخ الأوان التهاوش على جيفة الدنيا، والتنـاوش مـع طلابها المشابهين بكلابها في غاية القصوى، قائلين بلسان الحال، وان أنكروا ببيان القال: الحلال ما حلَّ بنا والحرام ما حرَّمنا، ولذا نُقل عن العارف الرباني إسماعيل الشِّرواني[clxxiii] أنه من يوم حصلت الوظائف المحرَّمة في مكة المعظمة، ارتفعت مرتبة الولاية عن سكانها وغلبت الجهالـة والبطالة على قُطَّانِها[clxxiv]. وهذا من المعلوم لأنه تعالى قال: ﴿ كُلُوا مِـنَ الطَّيِّبَـاتِ وَاعْمَلُـوا صَالِحاً ﴾ [clxxv].

<الخاتمة>

فمجمل الكلام على وجه يُظهر المرام ((أن الخلق كلهم هلكى إلا العـالمون، والعـالمون كلهـم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلـصون، والمخلـصون[clxxvi] علـى خطـر عظيم))[clxxvii]. ثم اعلم أن هذا زمان السكوت وملازمة البيوت، والقناعة بالقوت إلى أن تموت. طيَّب الله أرزاقنا وحسَّن أخلاقنا، ووفَّقنا لتحصيل العلم النـافع، والعمـل الـصالح المقـرونين بالإخلاص، وحسن الخاتمة التي هي مطلوبة العوام والخواص، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[clxxviii].

قد فرغ على يد مؤلفه المفتقر إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري يوم الثلاثـاء رابـع شهر ربيع الأول من عام سبع بعد الألف من الهجرة المصطفوية على صـاحبها الألـوف مـن الصلاة والتحية[clxxix].

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم .

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨، تحـ: عبد الجبار زكار، ج/٣.

٢- أحاديث القصاص، تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م، ط ١، تحـ: محمد الصباغ.

٣- أحكام القرآن، لأبي بكر بن علي الرازي الجصاص -(ت:٣٧٠هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤- الأحكام المنظمة لعلاقة الرجل بالمرأة الأجنبية في الفقه الإسلامي فيما دون الحدود، محمد حسين عوده جمعة الكبيسي، بإشراف أ.م.د. سعدي خلف الجميلي، رسالة ماجستير نالها الباحث من قبل جامعة صدام للعلوم الإسلامية سابقاً، "الجامعة الإسلامية- بغداد حالياً"، سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م.

٥- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت، ج/٤ .

٦- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تأليف: نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، دار النشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م، تحـ: محمد الصباغ.

٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، لعلي الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت : ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٨- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، المطبعة العلمية ، ط ١.

٩- البحر الزخار المعروف بـ" مسند البزّار"، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - ١٤٠٩، ط ١، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ج/١٠ .

١٠- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت،ج/١٤.

١١- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ"ابن قيم الجوزية"، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحـ: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، ج/٤.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج/٤٠.

١٣- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج/١٤ .

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

١٤- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج/١٤.

١٥- تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ، تحـ: عبد الغني الدقر، ج/١.

١٦- تحفة المحتاج شرح المنهاج، لشهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي(ت:٩٧٤هـ)، مع حاشية على التحفة للامامين الشيخ عبد الحميد الشرواني والشيخ احمد بن قاسم العبادي.

١٧- تذكرة الموضوعات(م)، تأليف: أبي الفضل المقدسي(م).

١٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، تحـ: إبراهيم شمس الدين،ج/٤.

١٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف: محمد الكلاباذي أبو بكر، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٠هـ.

٢٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط/١، ج/٣٢.

٢١- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تأليف: علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٩ هـ، ط/١، تحـ: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري.

٢٢- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ، تحـ: زهير الشاويش، ج/٢.

٢٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن"تفسير الطبري"، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ،ج/٣٠.

٢٤- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحـ: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق،ج/٦.

٢٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار الكتب العربية – بيروت، تحـ: كمال يوسف الحوت. ودار إحياء التراث العربي – بيروت، تحـ: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج/٥ .

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

٢٦- حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ، لسليمان بـن عمـر بـن محمـد البجيرمي (ت : ١٢٢١هـ) .

٢٧- حاشية رد المحتار على الدر المختار، للإمام محمد أمين الشهير بابن عابـدين ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٨- حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تأليف: أحمد بـن محمـد بـن إسماعيل الطحطاوي الحنفي(ت ١٢٣١هـ)، دار النشر: المطبعـة الكبـرى الأميريـة ببولاق - مصر - ١٣١٨هـ، ط ٣.

٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبـد الله الأصـبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ج/١٠.

٣٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: المحبي، دار النـشر: دار صادر - بيروت، ج/٤.

٣١- الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، تأليف: محمد العربي القروي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٢- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، المؤلف : محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحـ: محمـد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ج/١.

٣٣- الروض الداني - المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بـن أيـوب أبـو القاسـم الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيـروت ، عمـان، ط ١، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، تحـ: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ج/٢ .

٣٤- الروضة الندية، تأليف: صديق حسن خان، دار النشر: دار ابن عفان-القـاهرة، ١٩٩٩م ، ط١، تحـ: علي حسين الحلبي، ج/٣.

٣٥- السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبـة المعـارف - الريـاض، ج/١١ .

٣٦- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينـي، دار الفكـر - بيـروت، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي، ج/٢، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٧- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجـستاني الأزدي، دار الفكـر، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج/٤، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت.

٣٨- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفـة - بيروت ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحـ: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ج/٤ .

٣٩- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ، تحـ: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ج/٢، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير – دمشق، ١٤٠٦هـ، ط١، تحـ: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

٤١- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي ابي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسين (ت – ٦٧٦هـ) ط١ ، مطبعة الآداب في النجف، ١٩٦٩م .

٤٢- شرح فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد بن الهمام (ت ٨٦١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ـ مصر ، ط١ ، ١٣١٥م.

٤٣- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، تحـ: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج/٧ .

٤٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحـ: شعيب الأرنؤوط، ج/١٨، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

٤٥- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ط/٥، ج/٣.

٤٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي،ج/٥، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٧- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ج/١ .

٤٨- طبقات الشافعية الكبرى-طبقات السبكي-، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ، ط٢، تحـ: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو.

٤٩- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، تحـ: سليمان بن صالح الخزي، ج/١.

٥٠- عثمان بن عفان، تأليف: محمد رضا، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ج/١.

٥١- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ"ابن قيم الجوزية"، دار الكتب العلمية – بيروت، تحـ: زكريا علي يوسف، ج/١ .

٥٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤١٥هـ،ج/١٤.

٥٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علـي بـن حجـر أبـو الفـضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج/١٤.

٥٤- الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف: أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شـيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ط ١، تحـ: السعيد بن بسيوني زغلول.

٥٥- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، دار الكتب العلميـة – بيـروت – ١٤١٨هـــ – ١٩٩٨م، ط/١، تحقيق: خليل المنصور، ج/٤.

٥٦- الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨ – ١٩٧٨، ج/١.

٥٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المنـاوي، المكتبـة التجاريـة الكبرى – مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ، ج/٦، ومع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

٥٨- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبـو أحمـد الجرجاني، دار الفكر – بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٨، تحـ: يحيى مختار غـزاوي، ج/٧.

٥٩- كتاب العيال، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي"ابـن أبي الدنيا"، دار إبن القيم-الدمام، ط١، ١٩٩٠، تحـ: د.نجم عبد الرحمن خلف، ج/٢ .

٦٠- كتاب العين، المؤلف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيـدي، الناشـر : دار ومكتبة الهلال، تحـ: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ج/ ٨.

٦١- كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الفكـر، ط٢، ١٩٨٨، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج/٢.

٦٢- كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور بن يوسف بـن إدريـس البهـوتي ت (١٠٤٦هـ)، تعليق هلال مصيلحي، مكتبة النصر الحديثة-الرياض.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

٦٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النـشر: مؤسـسة الرسـالة – بيـروت – ١٤٠٥، ط ٤، تحقيق: أحمد القلاش.

٦٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون، تـأليف: مـصطفى بـن عبـد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتـب العلميـة – بيـروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢، ج/٦.

٦٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الـدين المتقـي الهنـدي، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م، الصفحات مرقمة آلياً لكن ترقيم الأحاديث موافـق للمطبوع.

٦٦- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ(التذكرة فـي الأحاديـث المشتهرة)، تأليف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، دار النـشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ط ١، تحـ: مصطفى عبـد القـادر عطا.

٦٧- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط ٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، تحـ: عبد الفتاح أبو غدة، ج/٨ .

٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النـشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي، القاهرة/ بيروت، ١٤٠٧هـ.

٦٩- المجموع شرح المهذب للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مـري الخزامي الشافعي (٦٣١ـ ٦٧٦هـ)، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٧٠- مختار الصحاح، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشـر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعـة جديـدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥، تحقيـق : محمود خاطر، ج/١ .

٧١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ط/١، تحقيق: جمال عيتاني، ج/١١.

٧٢- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيـسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا، ج/٤، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

٧٣- مسند الإمام أبي حنيفة، تأليف: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعـيم، دار النشر: مكتبة الكوثر –الرياض، ١٤١٥هـ، ط١، تحـ: نظر محمد الفاريابي، ج/١.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

٧٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة، ج/٦، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

٧٥- مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، تحـ: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج/٢.

٧٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمـد بـن علـي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، ج/٢ .

٧٧- المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، ط ٢، تحـ: حبيب الرحمن الأعظمي.

٧٨- معارج القدس في مدراج معرفة النفس، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبـو حامد، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٥، ط/٢، ج/١.

٧٩- معالم التنزيل "تفسير البغوي"، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمـد، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحـ: خالد عبد الرحمن العك، ج/٤.

٨٠- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ، تحـ: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبـراهيم الحسيني، ج/١٠.

٨١- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبـد الله، دار الفكـر- بيـروت، ج/٥.

٨٢- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبـة العلـوم والحكم - الموصل، ط ٢ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، تحـ: حمدي بن عبد المجيـد الـسلفي، ج/٢٠.

٨٣- معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة "وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعـة فـي الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم"، جمعـه ورتَّبـه يوسف اليان سركيس، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج/٢.

٨٤- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النـشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط ٢، تحـ: عبد السلام محمـد هارون.

٨٥- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علـي بـن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط/١، ١٩٧٩، تحـ: محمود فـاخوري و عبـد الحميد مختار، ج/٢.

٨٦- المغني عن حمل الأسفار، تأليف: أبو الفضل العراقي، دار النشر: مكتبة طبرية - الرياض - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط ١، تحـ: أشرف عبد المقصود.
٨٧- المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني "، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحـ: محمد سيد كيلاني، ج/١.
٨٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ط ١، تحـ: محمد عثمان الخشت، ج/١.
٨٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ، ج/١٨.
٩٠- موطأ الإمام مالك-رواية محمد بن الحسن-، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، دار القلم-دمشق، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩١م، تحـ: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ج/٣. مع الكتاب: التعليق المُمَجَّد لموطأ الإمام محمد وهو شرح لعبد الحيّ اللَّكنوي (الصفحات مرقمة آليا).
٩١- نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، دار الحديث - مصر، ١٣٥٧هـ، تح: محمد يوسف البنوري، ج/٤، مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.(الصفحات مرقمة آليا)
٩٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف : ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحـ: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج/٥.
٩٣- نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار ، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١١٢٥هـ) ، مطبعة دار الفكر للطباعة.
٩٤- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج/٢٩.

الهوامش

(i) ينظر: خلاصة الأثر، للمحبي: ١٨٥/٣، ١٨٦، طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي: ص ٤٠٥، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، كشف الظنون: ٤٤٥/١ ، ٤٥٤، ٥٥٥، ٦٦٠، ٦٧١، هداية العارفين: ص ٤٠٢، معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان سركيس: ١٧٩١/٢، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني: ص ١٤٩.

(ii) هَرَاةُ: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وخراسان في الشمال الشرقي من بلاد فارس تحدّها أفغانستان شرقاً، ومن أمهات مدن خراسان نيسابور وهراة ومرو. ولم يُرى في وقتها مدينة أجل ولا

أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها؛ فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوة بأهل الفضل والثراء. وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، وذلك في سنة ٦٨١هـ.(ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٩٦/٥، عثمان بن عفان، تأليف: محمد رضا، تحـ: محمد أمين الضناوي: ص ٩٨، ٩٩)

(iii) ينظر: خلاصة الأثر: ١٨٥/٣، ١٨٦، طبقات المفسرين: ص ٤٠٥، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، كشف الظنون: ٤٤٥/١ ، ٤٥٤، ٥٥٥، ٦٦٠، هداية العارفين: ص ٤٠٢، معجم المطبوعات: ١٧٩١/٢، الرسالة المستطرفة: ص ١٤٩.

(iv) طرز:الطِرَازُ في الأصْل: المَوْضعُ الذي تُنْسجُ فيه الثِّيابُ الجِيادُ . وَيقال للإنسان إذا تكلَّم بشيء جَيِّد اسْتِنْباطاً وقَريحَةً : هذا من طِرَازِه.(ينظر: النهاية في غريب الحديث الأثر، للجزري: ٢٦٦/٣)

(v) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(vi) ينظر: الموطأ-رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١.

(vii) ينظر: الموطأ-رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(viii) ينظر: الموطأ-رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١، نصب الراية، للزيلعي: ٢٨/١، معجم المطبوعات: ١٧٩١/٢.

(ix) ينظر: نصب الراية: ٢٨/١.

(x) علم الوضع: هو علم باحث عن تفسير الوضع وتقسيمه إلى الشخصي والنوعي والعام والخاص، وبيان حال وضع الذوات ووضع الهيئات إلى غير ذلك.(ينظر: أبجد العلوم، للقنوجي: ٥٦٩/٢)

(xi) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(xii) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(xiii) الجشتيّ: هو المتقي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان الهندي، ثم المدني القادري الشاذلي الجشتي، المتوفى بمكة سنة خمس وسبعين وتسعمائة.(ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني: ص ١٧٨)

(xiv) بروكلمان: هو الأستاذ الألماني الشهير صاحب كتاب أدبيات اللغة العربية باللغة الألمانية الجامع لمصنفات العرب المطبوعة والمخطوطة وعنه أخذ المرحوم جرجي زيدان لكتابه تاريخ آداب اللغة العربية أكثر معلوماته وقد استفدت منه كثيرا وعني الأستاذ بروكلمان بنشر كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.(ينظر: معجم المطبوعات العربية: ٥٥٣/١)

(xv) ينظر: هداية العارفين: ص ٤٠٢-٤٠٣.

(xvi) ينظر: طبقات المفسرين: ص ٤٠٥، كشف الظنون: ٤٥٤/١.

(xvii) وهو من أنفع وأجمل كتب الفقه"رحم الله تعالى ملا علي القاري".

(xviii) ينظر: الموطأ- رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، نصب الراية: ٢٨/١، كشف الظنون: ٦٦٠/١، ٧٤٣، ١١٥٩/٢، ١٩٣٦، هداية العارفين: ص ٤٠٢.

(xix) سورة النازعات:٢٤.

(xx) ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى: ١٦٤/١-١٦٥.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

(xxi) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، معجم المطبوعات: ١٧٩١/٢.

(xxii) ينظر: الموطأ- رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(xxiii) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١.

(xxiv) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، الروضة الندية، صديق حسن خان: ٢٣٩/٣، ٢٤٠.

(xxv) ينظر: الموطأ- رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١.

(xxvi) ينظر: كشف الظنون: ٦٠/١، ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٥٥، ٦٦٠، ٦٧١، ٢/ ١٢٣٢.

(xxvii) ينظر: الموطأ- رواية محمد بن الحسن: ٣٥/١، خلاصة الأثر: ١٨٦/٣، شرح مسند أبي حنيفة: ص ١١، نصب الراية: ٢٨/١، طبقات المفسرين: ص ٤٠٥، كنز العمال: ١٨٧/٣، شرح مسند أبـي حنيفـة: ص ١١، كشف الظنون: ١١٤٥/٢، ١١٥٩، هداية العـارفين: ص ٤٠٢، معجـم المطبوعـات: ١٧٩٢/٢، الرسـالة المستطرفة: ص ١٤٩.

(xxviii) ينظر: مثلاً: ص٢١.

(xxix) ينظر: مثلاً: ص٢٥، ٣٠ ، ٣١، ٣٣، ٣٦.

(xxx) ينظر: مثلاً: ص ٣٨ ، ٣٩، ٤٠ .

(xxxi) ينظر: مثلاً: ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤، ٢٦.

(xxxii) ينظر: أحكام القرآن، لأبي بكر بن علي الرازي الجصاص -(ت:٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي -بيـروت: ٣٤٣/٣، شرح فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد بن الهمام (ت ٨٦١هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، ط١، ١٣١٥م: ١٧٩/٣، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين العابدين بن إبراهيم بن نجـيم، المطبعة العلمية، ط ١: ٣٧٣/٢، المجموع: ٢٦٣/٨، مصنف ابن أبي شيبة: ٢٦٤/٤، تحفة المحتـاج شـرح المنهاج: لشهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي(ت:٩٧٤هـ)، مع حاشية على التحفة للإمامين الشيخ عبد الحميـد الشرواني والشيخ احمد بن قاسم العبادي: ٦٥/٤، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي(ت : ١٢٢١هـ): ١٢١/٢، كشاف القنـاع: ٦٧/٢، الإنـصاف: ٥٦٣/٣، نيـل الاوطـار: ٣٧/٥.

(xxxiii) سورة البقرة: ١٢٥.

(xxxiv) أخرجه الترمذي في سننه: ٧٢٢/٥ برقم(٣٩٢٥) وقال: حديث حسن صحيح.

(xxxv) أخرجه الترمذي في سننه: ٧٢٣/٥ برقم(٣٩٢٦) وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

(xxxvi) أخرجه مسلم في صحيحه: ١٠١٣/٢ برقم(١٣٩٥).

(xxxvii) أخرجه ابن ماجة في سننه: ٩٨٥/٢ برقم(٢٩٥٦)، والحـديث صـحيح.(ينظـر: صـحيح الترغيـب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني: ١٤/٢)

(xxxviii) أخرجه ابن ماجه في سننه: ١٠٤١/٢ برقم(٣١١٧)، والحديث تفرد به عبد الرحيم بن زيد العمي وليس بالقوي.(ينظر: كنز العمال: ٩٦/١٢)

(xxxix) ينظر: المجموع: ٢٦٣/٨ .

(xl) ينظر: أحكام القران، للجصاص: ٣٤٣/٣، فتح القدير: ١٧٩/٣، البحر الرائق: ٣٧٣/٢ ، حاشية رد المحتار على الدر المختار، للإمام محمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٦٢٧/٢، شـرائع الإسلام: ١٢٤/١ .

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

(xli) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٦٧/١ برقم(٤٨١).

(xlii) مجمع الزوائد: ٢٣٠/٧ .

(xliii) الدَّحْلُ: الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره، والجمع ذُحُولٌ.(ينظر: مختار الصحاح للجوهري مادة(نحل): ص ٢٢٦)

(xliv) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٨٧/٢ برقم(٦٧٥٧) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والحديث صحيح وإسناده هذا حسن، المعجم الكبير، للطبراني: ١٩٠/٢٢، ١٩١ برقم(٤٩٨، ٥٠٠) بلفظ آخر.

(xlv) ينظر: أحكام القران، للجصاص: ٣٤٣/٣ .

(xlvi) ينظر: فتح القدير: ١٧٩/٣.

(xlvii) ينظر: فتح القدير: ١٧٩/٣، البحر الرائق: ٣٧٣/٢ .

(xlviii) أخرجه الحاكم في مستدركه: ٢٧٢/٤ برقم(٧٦١٧) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه".

(xlix) ينظر: فتح القدير: ١٧٩/٣، البحر الرائق: ٣٧٣/٢ .

(l) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي: ص ٦٥.

(li) ينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي: ٣٦٦/٤.

(lii) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢٨/٦ برقم(٥٩٤٢)، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٣٧/٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٥٥/٣، والديلمي في الفردوس: ٢٨٥/٤ برقم(٦٨٤٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦١/١، ١٠٩:" رجاله موثوقون إلاَّ حاتم بن عباد بن دينار الجرشي، لم أرَ من ذكر له ترجمة"، وأطلق العراقي انه ضعيف من طريقه. وأخرجه من حديث انس بن مالك البيهقي في شعب الإيمان: ٣٤٢/٥ برقم(٦٨٥٩) وقال عقبة:" إسناده ضعيف ". وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة: ص ٤٥٠ شواهد له، وقال: " وهي وان كانت ضعيفة، فبمجموعها يتقوى الحديث ".

(liii) أخرجه من حديث أنس بن مالك البيهقي في شعب الإيمان: ٣٤٢/٥ برقم(٦٨٥٩) وقال: "هذا إسناد ضعيف"، والقضاعي في مسند الشهاب: ١١٩/١ برقم(١٤٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء من حديث ثابت البناني: ٣٢٦/٢.

(liv) مضى تخريجه، وسنده ضعيف، قاله المصنف في الأسرار المرفوعة: ص ٣٥٩.

(lv) وكذا قال السخاوي في المقاصد الحسنة: ص ٤٥٠.

(lvi) ذكر بعض الوجوه التي عند المصنف، ابن الملقن كما في كشف الخفاء، للعجلوني: ٤٣٠/٢ . فقد قال ابن الملقن: " في معناه تسعة تأويلات منها...."، ثم ذكر بعد ذلك بعضاً من هذه الوجوه.

(lvii) ينظر: التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي: ٦/٤.

(lviii) تصحفت في الأصل إلى: (أحفر بئراً)، وما أثبتناه هو الصواب.

(lix) تصحفت في الأصل إلى: (كان)، والصواب ما أثبتناه.

(lx) في الأصل: (خير)، وما أثبتناه يقتضيه الصواب.

(lxi) تصحفت في الأصل إلى: (عمل)، وما أثبتناه موافقة للسياق.

(lxii) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

[lxiii] هو: سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري المتصوف، توفي وله من الكتب كتاب دقائق المحبين، وكتاب مواعظ العارفين، وكتاب جوابات أهل اليقين.(ينظر: الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم: ص ٢٦٣)

[lxiv] سقط ما بين المعقوفتين من الأصل، وما أثبتناه هو الصواب؛ لموافقته المروي عن الإمام التستري.

[lxv] أي: معرفة الحق عزّ وجل.

[lxvi] ذكره المصنف في " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ": ص ٣٦، وهو عند ابن الملقن كما في كشف الخفاء: ٤٣٠/٢.

[lxvii] ذكره المصنف في الأسرار المرفوعة: ص ١١٧، ١١٨ برقم(٧٠) وقال: لا أصل له.(ينظر: المقاصد الحسنة: ص ٩٦، تمييز الطيب من الخبيث: ص ٣٣، كشف الخفاء: ٢٠٣/١)

[lxviii] قال العراقي في "المغني عن حمل الأسفار": ٧١٣/٢: لم أرَ له أصلاً. وقال ابن تيمية في أحاديث القصاص: ص ٦٧–٦٨ برقم(١): " هو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي عليه الصلاة والسلام. ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، وإلا فمن قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى، الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده". وقال الزركشي: وضعه الملاحدة.(ينظر: المقاصد الحسنة: ٣٧٣، كشف الخفاء: ١٩٥/٢، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي : ١٣٥، ١٣٦، تنزيه الشريعة: ١٤٨/١ برقم(٤٥)، تذكرة الموضوعات: ص ٥٠)

[lxix] ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[lxx] أخرجه مسلم في صحيحه: ١٩٨٦/٤ برقم(٢٥٦٤)، واحمد في مسنده: ٢٨٤/٢، ٥٣٩ برقم(٧٨١٤، ١٠٩٧٣)، والزهد، لابن حنبل: ص ٤٦، وابن ماجه في سننه: ١٣٨٨/٢برقم(٤١٤٣) "بلفظ آخر".

[lxxi] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٨/١ برقم(٥٢)، ومسلم في صحيحه: ١٢٢٠/٣، ١٢١٩ برقم(١٥٩٩)، وابن ماجة في سننه: ١٣١٨/٢ برقم(٣٩٨٤)، والدارمي في سننه: ٣١٩/٢ برقم(٢٥٣١)، واحمد في مسنده: ٢٧٠/٤، ٢٧٤ برقم(١٨٣٩٨،١٨٤٣٦) "بلفظ آخر".

[lxxii] سورة الحج: ٣٧.

[lxxiii] ينظر: التفسير الكبير: ٦/٤.

[lxxiv] أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٧٢٣/٦، ٢٧٤١ برقم(٧٠٥٤، ٧١٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[lxxv] ينظر: التفسير الكبير: ٥/٤.

[lxxvi] ينظر: المعجم الكبير: ٥٨/٢ برقم(١٢٨١)، والمعجم الأوسط، للطبراني: ٢٩٦/٨ برقم(٨٦٨٤).

[lxxvii] ينظر: التفسير الكبير: ٥/٤.

[lxxviii] أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٣٨٠/٥ برقم(٦١٢٦)، ومسلم في صحيحه: ١١٨/١ برقم(١٣١) من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: ((إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنه كاملة، فان هو هم به فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة)).

(lxxix) أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/١ ، ٢٤، ٢٣٨٠/٥، برقم(١، ٤٢، ٦١٢٦)، وصحيح البخاري: ٣٠/١ برقم(٥٤) بلفظ((الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى...))، وصحيح البخاري: ١٩٥١/٥برقم (٤٧٨٣) بلفظ ((العمل بالنية وإنما لامرئ ما نوى...))، ومسلم في صحيحه: ١١٨/١، ١٤٥ ، ١٥١٥/٣ برقم(١٣٠، ١٦٢، ١٩٠٧) بلفظ ((وإنما لامرئ ما نوى))، وأبو داود في سننه: ٦٧٠/١ برقم(٢٢٠١)، والترمذي في سننه: ١٧٩/٤ برقم(١٦٤٧)، والنسائي في المجتبى: ٥٨/١-٥٩ ، ٦/ ١٥٨برقم(٧٥، ٣٤٣٧) بلفظ((إنما الأعمال بالنية)).

وقد أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته، قال الشافعي وآخرون: هو ثلث الإسلام، وقال الشافعي: يدخل في سبعين باباً من الفقه، وقال عبد الرحمن بن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنف كتابا أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية، ونقل الخطابي هذا عن الأئمة مطلقاً، وقد فعل ذلك البخاري وغيره فابتدؤا به قبل كل شيء وذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه، قال الحفَّاظ: ولم يصح هذا الحديث عن النبي ﷺ إلا من رواية عمر بن الخطاب.(ينظر: صحيح مسلم: ١٥١٥/٣)

(lxxx) تقدم تخريجه.

(lxxxi) ما بين الحاصرتين زيادة من الباحث يقتضيها السياق.

(lxxxii) ينظر: التفسير الكبير: ٥/٤.

(lxxxiii) زبيدة: زبيدة امرأة الرشيد وابنة عمه، وهي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين وكانت أحب الناس إليه. كانت معروفة بالخير والافضال على أهل العلم والبر للفقراء والمساكين، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها وبرك أحدثتها وكذلك بمكة والمدينة، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلاّ هي ويقال: إنها ولدت في حياة المنصور فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة فيقول لها أنت زبدة وأنت زبيدة، ويقال: أنها سميت زبيدة لبياضها فغلب ذلك على اسمها فلا تعرف إلا به. ماتت ببغداد في جمادى الأولى سنة عشرة يعني ومائتين(أي ٢١٠هـ).(ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ٢٧١/١٠، تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٤٣٣/١٤)

(lxxxiv) ينظر: إحياء علوم الدين:٥٠٨/٤، وينظر: البداية والنهاية: ٢٧١/١٠.

(lxxxv) أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٢٠ برقم(٣١)، ومسلم في صحيحه: ٢٢١٣/٤، ٢٢١٤ برقم(٢٨٨٨) من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: انه كان حريصا على قتل صاحبه)).

(lxxxvi) أي: أنَّ النية تدوم إلى آخر العمل والأعمال لا تدوم والدائم خير من المنقطع، وردَّ الإمام الرازي على ذلك بقوله:

" وهذا ليس بشيء؛ لأنه يرجع معناه إلى أنَّ العمل الكثير خير من العمل القليل، وأيضاً فنيَّة عمل الصلاة قد لا تحصل إلا في لحظات قليلة والأعمال تدوم.(ينظر: التفسير الكبير: ٦/٤، الأسرار المرفوعة: ص ٣٦٠ للمصنف" الملا علي القاري "، وكشف الخفاء: ٤٣١/٢)

(lxxxvii) وفي ذلك قال الإمام الرازي: " اعلم أن قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دليل قاطع في أن الخلود لا يكون إلا للكافر؛ لأن قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يفيد الحصر فيمن عاد إلى قول الكافر، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يفيد الحصر، وهذا يدل على أن كونه صاحب النار، وكونه خالداً في النار لا يحصل إلا في الكفَّار.(ينظر: التفسير الكبير: ٨٢/٧)

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

[lxxxviii] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[lxxxix] سورة الأنعام: ٥٢.

[xc] سورة البينة: ٥ .

[xci] تقدم تخريجه.

[xcii] أخرجه الإمام احمد في مسنده: ٣٩٧/١ برقم(٣٧٧٢)، وإسناده ضعيف؛ قال الهيثمي: "إذ فيه عبد الله بن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف والظاهر أنه مرسل وبقية رجاله ثقات". (ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي: ٤٢٩/٢ برقم(٢٢١٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: ١٩٤/١٠، مجمع الزوائد، للهيثمي: ٣٠٢/٥ برقم(٩٥٦١))

[xciii] أخرجه الدارقطني في سننه: ٥١/١ برقم(٢) من حديث أنس بلفظ: ((يُجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل لملائكته: ألقوا هذا وأقبلوا هذا، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيراً، فيقول وهو أعلم: إن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتغي به وجهي)) وهذا غير لفظ المصنف، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ٣٦٣/٤: " أخرجه الدارقطني من حديث انس بإسناد حسن ".

[xciv] أخرجه البخاري في صحيحه: برقم(٩٦١٨) من حديث انس بن مالك، وأخرجه مسلم في صحيحه: برقم(١٩١١) من حديث جابر بن عبد الله.

[xcv] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب: في الرجل يغزو بأجير ليخدم: ٢٠/٢ برقم(٢٥٢٧) والحديث صحيح.

[xcvi] قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة، أي إلى جهة مكة. وسميت بيداء لأنه ليس فيها بناء ولا أثر، وكل مفازة تسمى بيداء. (ينظر: صحيح مسلم:٢٢٠٨/٤، شرح النووي على صحيح مسلم: ٩٢/٨)

[xcvii] ينظر: صحيح مسلم: ٢٢٠٨/٤، ٢٢١٠ برقم(٢٨٨٢، ٢٨٨٤)

[xcviii] أخرجه ابن ماجة في سننه: :كتاب الصدقات، باب: من أدان ديناً لم ينو قضاءه: ٨٠٥/٢، ٨٠٦ برقم(٢٤١٠) من حديث صهيب بلفظ: ((أيما رجل يدين ديناً وهو مجمع ألا يوفيه لقي الله سارقاً)) وهذا غير لفظ المصنف، وهو عند غيره: ((أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئاً مات يوم يموت وهو زانٍ)) وفي رواية أخرى لابن أبي الدنيا بنفس المعنى زيادة ((إلاّ أن يتوب)).(أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤٠/٨، ٤١، برقم(٧٣٠١، ٧٣٠٢)، واحمد في مسنده: ٣٣٢/٤. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٨٤/٤ برقم(٧٥٠٥): " في إسناد احمد رجل لم يسمَ، وبقية رجاله ثقات. وفي إسناد الطبراني من لم اعرفهم". فالحديث ضعيف جداً. "ينظر: كتاب العيال، لابن أبي الدنيا: ٦٦٩/٢ برقم(٤٨٢)، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني: ص ٥٠٥ برقم(٥٠٤٣) ")

[xcix] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: ٣١٩/٤ برقم(٧٩٣٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ١٦٦،٣٦٤/٤:

" أخرجه أبو الوليد الصفار في كتاب الصلاة من حديث إسحاق بن أبي طلحة مرسلاً".

[c] تقدم تخريجه.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

[ci] ومثال ذلك أن من الأمور الشائعة في زماننا عند عوام الناس مصافحة المرأة الأجنبية مراعاة لقلبها!! أو بحجة أن المصافح لا يقصد شيئاً، وهو من الباب الذي ذكره المصنف، فذكرته عسى أن ينتفع به القارئ الواقف عند حدّ الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ {سورة البقرة: ٢٢٩}، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ { سورة الطلاق: ١}. فضلاً عن ذلك ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بانصرافه عن مصافحة النساء وهو المعصوم من الخطايا، دليل أي دليل على وجوب انصراف غيره عنها بالأولى، والنصوص مطلقة وصريحة في المنع ولا اجتهاد في موارد النصوص. (ينظر: الأحكام المنظمة لعلاقة الرجل بالمرأة الأجنبية في الفقه الإسلامي"فيما دون الحدود"، محمد حسين عوده جمعة: ص٢٤٢)

[cii] أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود في المعجم الكبير: ١٩٥/١٠ برقم(١٠٤٣٩)، ومن حديث أنس بن مالك في المعجم الأوسط: ٧/١ برقم(٩)، وفي المعجم الصغير: ٣٦/١ برقم(٢٢)، وينظر: سنن ابن ماجة: ٨١/١ برقم(٢٢٤).

قال السيوطي: "سئل الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فقال: انه ضعيف أي سنداً، وإن كان صحيحاً أي معنى . وقال تلميذه جمال الدين المزي:" هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن" . قال السيوطي: "وهو كما قال، وقد تتبعتها فوقع لي منها خمسين طريقاً ". (ينظر: سنن ابن ماجة: ٨١/١ رقم الحديث(٢٢٤)).

[ciii] وذلك لأن من كان عنده مال حرام فهو مأمور بتصدقه على الفقراء، فينبغي أن يكون مأجوراً بفعله، إذ قام بطاعة الله أو أمره، فلعل المسألة موضوعة في مال حرام يعرف صاحبه وعدل عنه إلى غيره في عطائه؛ لأجل سمعته وريائه، كما كثر هذا في سلاطين الزمان وأمرائه. وأما مسألة الكفر المترتب على الدعاء له أي: لأن الدعاء والتأمين إنما يكونا في ارتكاب الطاعة ومال الحلال، دون المعصية وارتكاب الحرام. فالتأمل في المقام يُظهر لنا المرام، فان المعطي قد يريد بعطائه هذا تخليصه من آثام الأنام يوم القيامة. (ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ص ٩١، الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي: ص ١٧٩)

[civ] ينظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي: ٣٦٩/٤.

[cv] ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٦٩/١٠.

[cvi] سورتا النحل والأنبياء: ٤٣،٧.

[cvii] سقط ما بين المعقوفتين من الأصل، وما أثبتناه من(ب) هو الصواب.

[cviii] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ٢٩٨/٥ برقم(٥٣٦٥) من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله: ((لا يعذر الجاهل على الجهل))، وقال: ((ولا ينبغي)) بدل ((ولا يحل)). كما ذكر ذلك العراقي. وقال الهيثمي: " فيه محمد بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه". (ينظر: مجمع الزوائد: ١٦٤/١، ١٦٥، ٢٥٥، تخريج أحاديث الإحياء: ٣٦٩/٤)

[cix] في إحياء علوم الدين: (وَيقربُ مِنْ تَقَرُّب السلاطين).

[cx] في (ب): (والقاصرين).

[cxi] في إحياء علوم الدين: (ومباراة السفهاء).

[cxii] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أثبتناه موافقاً للسياق.

[cxiii] في إحياء علوم الدين: (بسبب مشاهدته على معاصي الله تعالى).

[cxiv] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أثبتناه موافقة للسياق.

(cxv) في الأصل: (إلى)، وما أثبتناه موافقة للسياق.

(cxvi) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(cxvii) سقط ما بين المعقوفتين من الأصل،

(cxviii) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتناه هو الصواب.

(cxix) تقدم تخريجه.

(cxx) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أثبتناه لموافقة السياق.

(cxxi) جاء عن ابن القيم أن عبارة (التخلق بأخلاق الله) عبارة غير سديدة وأنها منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة، وقال: وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن، وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال. فمراتبها أربع، أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه، وأحسن منها عبارة من قال: التخلق، وأحسن منها عبارة من قال: التعبد. وأحسن من الجميع: الدعاء، وهي لفظ القرآن. (ينظر: بدائع الفوائد: ١/١٧٢، عدة الصابرين: ص ٣٦)

(cxxii) في إحياء علوم الدين: ٤/٣٧٠ زيادة: (لعلمهم بأن من تعلم مسألة ولم يعمل بها، وجاوزها إلى غيرها فليس يطلب إلاً آلة الشرّ).

(cxxiii) ما بين المعقوفتين زيادة من "الإحياء"، يقتضيها السياق.

(cxxiv) ما بين المعقوفتين زيادة من "الإحياء"، يقتضيها الصواب.

(cxxv) الطَّيالِسَةُ: جمع طيلسان والطيلسان أعجمي معرَّب، وهو ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن يُنسج للبس خالٍ من التفصيل والخياطة. وقيل: هو كساء غليظ أو جُبَّة غليظة. وقيل: التي تُجعل على العمائم.(ينظر: صحيح مسلم: ٤/٢٢٦٦، فتح الباري: ٧/٤٧٦، ١٠/٢٨٨، عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١١/٦٩، فيض القدير، للمناوي: ١/٧٠)

(cxxvi) ينظر: إحياء علوم الدين: ٤/٣٧٠.

(cxxvii) في الإحياء: زيادة " حتى يصير من فضائل أعمال اليقين، ويبلغ به درجات المقربين".

(cxxviii) أخرجه مرفوعاً الطبراني في المعجم الكبير: ٦/٢٥٣-٢٥٥ برقم(٦١٣٩ و ٦١٤٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢/٣١ : " رواه الطبراني في الكبير واحد أسانيده رجاله رجال الصحيح". وأخرجه موقوفاً على سلمان الفارسي ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٣/٣١٩، والبيهقي موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح "كما قال ابن المنذر في الترغيب والترهيب": ١/١٣٥ برقم(٤٨٧)، ولم أقف عليه عند البيهقي نصاً، ولكن وقفتُ على معناه "ينظر: شعب الإيمان: ٣/١٤ برقم(٢٧٣٦) ".

(cxxix) وتمام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران: ٢٠٠].

(cxxx) سيأتي الكلام عليه لاحقاً.

(cxxxi) ينظر: تخريج أحاديث الإحياء: ٤/٣٧١.

(cxxxii) أي: فيأمره بالمعروف ويرشده الى الدين، فيكون شريكاً معه في خيره الذي يعلم منه، فتتضاعف خيراته. (ينظر: إحياء علوم الدين: ٤/٣٧١)

(cxxxiii) معشش: يقال: عشش الطائر أي اتخذ عشاً. والمعنى: إن المسجد منزل أهل الدين. (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٤ مادة "عش")

ISSN 2071-6028

(cxxxiv) في (ب): (عذاب)، وما أثبتناه هو الصواب. (ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧١/٤)

(cxxxv) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان": ٣٧١/٧ برقم(١٠٦٢٢) موقوفاً بلفظ: (وحرامها النار). قال العراقي : " أخرجه ابن أبي الدنيا في "ذم الدنيا": ٢٠/١، ٢١ برقم(١٧، ١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه موقوفاً على علي بن أبي طالب بإسناد منقطع بلفظ " وحرامها النار " ولم أجده مرفوعاً ". ولكن أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ٣٧٩/٣، ٤٢٤، ٤٢٥ برقم(٦١٩١، ٦٣٢٥، ٦٣٢٨) مرفوعاً عن أبي هريرة، وانس، وابن عباس. كما أخرجه ابن أبي الدنيا: ١٠٣/١ برقم(٢١١) موقوفاً على الحسن البصري أيضاً. (ينظر: تخريج أحاديث الإحياء: ٢٢٠/٣، كشف الخفاء، للعجلوني: ٤٤١/١، ٤٤٢)

(cxxxvi) أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٣٩٤/٥، ٢٣٩٥ برقم(٦١٧١، ٦١٧٢)، ومسلم في صحيحه: ٢٢٠٤/٤ برقم(٢٨٧٦)بلفظ((من حوسب يوم القيامة))، وابن حبان في صحيحه:٣٧٠/١٦، ٣٧١، ٣٧٢ برقم(٧٣٧٠، ٧٣٧١، ٧٣٧٢) بلفظ((هلك)).

(cxxxvii) أخرجه الإمام احمد في مسنده: ٤١٢/٤ برقم(١٩٧١٢)، وابن حبان في صحيحه: ٤٨٦/٢ برقم(٧٠٩)، والحاكم في المستدرك: ٣٠٨/٤، ٣١٩، والحديث إسناده ضعيف مع أن الحاكم صححه.(ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: ص ١٢١٢ برقم(١٢١١٩)، السلسلة الضعيفة: ٤٥٦/٣ برقم(١٢٩٢))

(cxxxviii) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء": ٣٤٦/٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٦٧/١١ برقم(١١٦٩٣) بلفظ: ((إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع في الآخرة غداً))، وفيه يحيى بن سليمان الحفري وهو ضعيف، وضعف إسناده العراقي. (ينظر: تخريج أحاديث الإحياء: ٨٢/٣)

(cxxxix) أي: يقصد من استعماله للطيب حسم باب الغيبة عن المغتابين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة، فيعصون الله تعالى بسببه. (ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٢/٤)

(cxl) قال المصنف في كتابه " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة": ص ٨٠ برقم(١٠)، والعجلوني في كتابه"كشف الخفاء": ١/ ٤٥ برقم(٨٨): " هو معنى قول عمر: من سلك مسالك التُهم اتُهم". قال العراقي في المرفوع: " لم أجد له أصلاً "، وقال السبكي بقوله أيضاً.(تخريج أحاديث الإحياء: ٣٦/٣، طبقات الشافعية الكبرى"طبقات السبكي": ٣٣٢/٦، السلسلة الضعيفة: ٢٣٠/١ برقم(١١٣))

(cxli) ويؤخذ منه أن العلماء يستحب لهم التجنب عن مواضع التهم، وأنه ينبغي لهم ترك مباح يحتمل فيه الفتنة. (ينظر: الموطأ-رواية محمد بن الحسن: ٢٧١/٢)

(cxlii) كما قيل:" إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا- أن لا تفارقهم فالراحلون هم ".(إحياء علوم الدين: ٣٧٢/٤)

(cxliii) سورة الأنعام: ١٠٨.

(cxliv) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٢/٤.

(cxlv) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٢/٤.

(cxlvi) الوِقاع: من كنايات الجماع.(ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي: ٣٦٦/٢)

(cxlvii) أخرجه أبو داود في سننه: ٦٣٢/٢ برقم(٤٦٨١) بلفظ" استكمل الإيمان"، والطبراني في المعجم الكبير: ١٨٨/٢٠ و١٧٧/٨، برقم(٤١٢، ٧٧٣٧، ٧٧٣٨)، من حديث أبي أمامة وإسناده حسن.

(cxlviii) أي: الغزالي.

(cxlix) تقدم تخريجه.

(cl) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٣/٤.

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

(clii) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٤/٤، منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال للسيوطي: ص ١٣٤.

(cliii) وروى أيضاً يحيى القطان قال: قال الثوري: " مات بن أبي ليلى فقهينا ومعلمنا فلم أشهد جنازته"، قال يحيى: " أراد النية ". وروى إبراهيم بن محمد التيمي قال: " سمعت يحيى بن سعيد القطان: كان سفيان إذا حضر جنازة لم يصلِّ عليها، ويقول: لم تحضرني نية ". (ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٤/٤، الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني: ١٨٤/٦، منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال للسيوطي: ص ١٣٤)

(cliii) النِّيَّةُ: عزمُ القَلْبِ وتَوجُّهه وقَصدُه إلى الشيءِ، أَصلُها نوية أُدْغِمَتِ الواوُ في الياء ووزْنُها فعلة. واللغَةُ الثانيةُ خُفِّفَتْ بحذْفِ الواو ووزْنُها قِلَةٌ بحذْفِ العَيْنِ، وقيل: المُشَدَّدَةُ مِن نوى والمُخَفَّفَة من وَنَى، يقال: ونَى إذا أَبْطَأَ وتأَخَّر. (تاج العروس: ١٣٩/٤٠)

(cliv) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٥١٠، ونقله عن البيضاوي الإمام السيوطي في منتهى الآمال: ص ٨٢.

(clv) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٤/٤-٣٧٥.

(clvi) تصحفت في الأصل إلى: (على الراغب)، وما أثبتناه موافقاً للصواب.

(clvii) قيل: معناه البله عن شهوات الدنيا وزينتها والحبائل التي للشيطان فيها. وقيل: هم الذين ولهت قلوبهم وشغلت بالله عزَّ وجل. (ينظر: شعب الإيمان: ٥٧/٢، ١٢٦)

(clviii) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان": ١٢٤/٢، ١٢٦ برقم(١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨)من حديث جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وقال فيه "من رواية جابر": " هذا الحديث بهذا الإسناد منكر"، وابن سلامة القضاعي في مسند الشهاب: ١١٠/٢ برقم(٩٨٩، ٩٩٠) من حديث أنس بن مالك. والحديث ضعيف.(ينظر: شعب الإيمان: ١٢٤/٢، المقاصد الحسنة: ٧٤، كشف الخفاء: ١٦٤/١، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: ص ٣٠٣ برقم(٣٠٢١)).

(clix) ما ذكره المصنف هو من صفات أهل الجنة في الدنيا التي ذكرها الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم فقد قال تعالى:﴿ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ {سورة الأنبياء: ٩٠}. فقوله تعالى: ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً﴾ كقوله تعالى: ﴿وكانوا يعبدوننا رغباً ورهباً﴾. وعنى بالدعاء في هذا الموضع العبادة؛ كما قال تعالى أيضاً: ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا﴾{سورة مريم:٤٨}، ويعني بقوله ﴿رغباً﴾ أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله، ﴿ورهباً﴾ يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه بتركهم عبادته وركوبهم معصيته، وكل ذلك من صفات المؤمنين.(ينظر: جامع البيان" تفسير الطبري": ٨٣/١٧، ٨٤، معالم التنزيل" تفسير البغوي": ٢٦٧/٣)

(clx) الخُنَفساء: بضم الخاء ممدوداً، والفاء مفتوحة ومضمومة. والفتح أفصح وأشهر. وهي هذه الدُوَيْبَّةُ السَّوْدَاءُ المُنْتِنَةُ الرِّيح وهي أَصغَرُ من الجُعَل تَكُونُ في أُصُولِ الحِيطانِ. وتكون أيضاً حمراء اللون و أكثر ما تكون في الحمامات وفي الكُنُف. (ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه: ص ١٦٨، تاج العروس: ٣٩٢٤/١، المصباح المنير: ٦٥٥/٢)

(clxi) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٥/٤.

(clxii) في إحياء علوم الدين: ٣٧٥/٤: (لاستحسنت!!)، وهو تحريف بيّن، والله اعلم.

(clxiii) في الأصل: { ولا يزالون مختلفين – كل حزب بما لديهم فرحون– ولذلك خلقهم}، وهو كما جاء في الإحياء أيضاً: ٣٧٥/٤، وما أثبتناه هو الصواب.

ISSN 2071-6028

(clxiv) سورة هود: آية رقم (١١٨، ١١٩).

(clxv) أحمد بن خضرَوَيْهْ: بفتح الواو وما قبلها وسكون الياء ثم الهاء، هو الزاهد من كبار المشايخ بخراسان، صحب حاتماً الأصم وأبا يزيد البسطامي، توفي سنة أربعين ومائتين. (ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي: ٢٣١/٦)

(clxvi) ينظر: مرقاة المفاتيح، للمصنف "علي بن سلطان القاري": ٥٥٨/٣، ١٧٤/٥، ٢٦٠)

(clxvii) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣٧٥/٤.

(clxviii) المريد: هو مصطلح من المصطلحات الصوفية. والمراد به: أن المريد مراد في الحقيقة، والمراد مريد؛ لأنه المريد لله تعالى لا يريد إلا بإرادة من الله عزَّ وجلَّ تقدمت له، قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ {سورة المائدة: ٥٤}، وقال تعالى: ﴿رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ {سورة التوبة: ١٠٠}، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ﴾ {سورة التوبة: ١١٨}. فكانت إرادته لهم سبب إرادتهم له؛ إذ علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه، ومن أراده الحق فمحال أن لا يريده العبد، فجعل المريد مراداً والمراد مريدا غيره. (ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر: ص ١٣٩، ١٤٠)

(clxix) الكشف: هو مصطلح من المصطلحات الصوفية. والمراد به: الكشف عن الخواطر، والكشف عن الخواطر أن يبحث عن كل ما يخطر على سره فيتابع ما للحق ويدع ما ليس له. (ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: ص ٨٩، ٩٠)

(clxx) في الأصل: (الغير) وهو خطأ؛ لأن "غير" إذا أُضيفت لا تُعرف.

(clxxi) الإمام الأعظم هو: الإمام أبو حنيفة. وقوله بكراهة مجاورة مكة؛ هو لعدم القيام بحقوق البيت والحرم، فمن يثق من نفسه بالقيام بالحقوق فلا كراهة عليه. والمجاورة بالمدينة كالمجاورة بمكة عنده. ونفى الكراهة صاحباه، وقالا: المجاورة بها مستحبة وعليه الفتوى. (ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ٤٨٤/١)

(clxxii) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(clxxiii) هو: إسماعيل الشرواني الحنفي الإمام العلامة المحقق المدقق الصالح الزاهد العارف بالله تعالى، قرأ على علماء عصره منهم الجلال الدواني، ثم خدم العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي وصار من كُمَّل أصحابه. ولما مات خواجه عبيد الله ارتحل المترْجَم له-أي الشرواني- إلى مكة المشرفة وتوطنها، ودخل الروم في ولاية السلطان أبي يزيد ثم عاد إلى مكة وأقام بها إلى أن مات.

كان رجلاً معمراً وقوراً مهيباً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه، طارحاً للتكلف حسن المعاشرة. له فضل عظيم في العلوم الظاهرة وألف حاشية على تفسير البيضاوي، وكان يدرس بمكة فيه وفي البخاري، وتوفي بها في عشر ذي الحجة عن نحو أربع وثمانين سنة. (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: ٢٤٧/٨)

(clxxiv) القُطُونُ : الإقامةُ، ومجاوِر ومكَّةَ : قاطنوها وقُطّانُها. ويقال أيضاً لحَمامِ مكَّةَ : قُطَّنٌ وقَواطِنُ، والجميع والواحدُ قَطين. (ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١٠٤/٥)

(clxxv) سورة المؤمنون: ٥١ .

(clxxvi) والصواب في الإعراب " العالمين" و" العاملين" و " المخلصين ". ونقول فيه إن السيوطي نقل عن أبي حبان أن الإبدال في الاستثناء الموجب لغة لبعض العرب وخرج عليها قوله تعالى ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾{سورة البقرة:٢٤٩} انتهى . وعليه فـ " العالمون " وما بعده بدل مما قبله.(ينظر: كشف الخفاء للعجلوني: ١٧٩٤/٢)

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨

(clxxvii) ينظر: التفسير الكبير: ١١٩/٢٨، مرقاة المفاتيح: ١٥٣/٩، الفروق، للقرافي: ٤٤٧/٤، ٤٤٨، معارج القدس، للغزالي: ص ٨٨.

(clxxviii) تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، في شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٤٢٩ من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وآخر دعوانا ﴿ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {سورة يونس: ١٠}.

(clxxix) ثم ختم ذلك بقوله: (نقلت من خط مؤلفه – عاملنا الله بلطفه).

ISSN ٢٠٧١-٦٠٢٨